Phone ; 72336
73864

REGD No. LW/NP 59

ALBAAS-EL-ISLAMI

صدر حديثاً :

النبي الخاتم والدين الكامل

وما لهما من أهمية في تاريخ الأديان والملل

محاضرة :

ألقاها سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي
في مؤتمر ديوبند في موضوع « القاديانية . . . »
في ٢٤/ من صفر ١٤٠٧هـ - ٢٩/ من أكتوبر ١٩٨٦م

و تحدث فيها عن ختم النبوة و كمال الدين ،
و برهن عليهما بنصوص الكتاب و السنة ، و أثبت
بكل تأكيد وقوة وإقناع أن النبوة ختمت على يد خاتم
النبيين محمد بن عبد الله الأمين ﷺ ، و كل ادعاء
أو زعم بالنبوة بعده ، ثورة على النبوة المحمدية ومحاربة
الدين الكامل الأخير .

يلتزم النشر والتوزيع
المجمع الاسلامي العلمي
ندوة العلماء ، ص.ب ١١٩ لكناؤ، الهند

قام بالنشر و التوزيع جميل أحمد الندوي من مؤسسة الصحافة و النشر ندوة العلماء -

العدد ٢، المجلد ٣٢، ١٤٠٧هـ

شعارنا الوحيد
إلى الإسلام من جديد

البعث الإسلامي

تصدرها : مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء ص ب ٩٣، لكهنؤ (الهند)

أنشأها : فقيد الدعوة الاسلامية الأستاذ محمد الحسنى رحمه الله

البعث الإسلامي

فى عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م

شهرية إسلامية جامعة

رئاسة التحرير

سعيد الأعظمى الندوي

واضح رشيد الندوي

المجلد الثانى والثلاثون ★ شوال ١٤٠٧هـ – يونيو ١٩٨٧م ★ العدد الثانى

المراسلات :

البعث الاسلامى مؤسسة الصحافة و النشر ، ص . ب ٩٣ لكهنؤ (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAMI c/o Nadwat-ul-Ulama, P. O. Box 93. Lucknow (India)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ الكريم ، حفظه الله تعالى

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ، وبعد :

فان مجلتك « البعث الاسلامى » تجتاز الآن عامها الثانى و الثلاثين ، وهى ماضية فى جهادها المتواضع منذ أمد بعيد ، رغم ضآلة وسائلها وقلة إمكانياتها ، و قائمة بواجبها الاسلامى على جبهة معادية مليئة بالأحقاد و الكراهية و مشحونة بوسائل الهدم و التخريب و فى بلد علمانى ليس الاسلام دينه الرسمى ، و ليست اللغة العربية لغته القومية .

فهلا نرجو منك – أيها القارىء الكريم – أن تشعر ببعض واجبك نحو مجلتك هذه و تتكرم ببذل شئ من وقتك الغالى فى سبيلها ، و ذلك أن تكسب لمجلتك هذه عدداً من إخوانك المشتركين و تتفضل بارسال اشتراكاتهم حسب التفاصيل المذكورة أدناه ، أو تقوم بانشاء وكالة للمجلة فى بلدك أو مجتمعك الذى تعيش فيه و تفيدنا بذلك فى أول فرصة ممكنة – نرجو أن لا يفوتك الاهتمام بهذا الموضوع الاسلامى فى أى حال ، وجزاؤك على الله الذى لا تنفد خزائنه .

الاشتراكات السنوية :

★ فى الهند : / ٥٠ روبية ، ثمن النسخة خمس روبيات .

★ فى العالم العربى :/١٥ دولاراً بالبريد السطحى ، /٣٠ دولاراً بالبريد الجوى .

★ فى أوربا و أمريكا و إفريقيا :/١٥ دولاراً بالبريد العادى ، / ٥٠ دولاراً بالبريد الجوى .

★ فى باكستان و بنغلاديش ودول شرق آسيا : ١٥ دولاراً بالبريد السطحى ، /٣٠ دولاراً بالبريد الجوى .

المراسلات : مكتب البعث الاسلامى ، مؤسسة الصحافة و النشر

ندوة العلماء ص . ب ٩٣ لكناؤ (الهند)

ALBAASELISLAMI - C/o NADWAT ULULAMA

P. O. Box, 93. Lucknow (INDIA)

المجلة لا تتقيد بكل فكر لكل كاتب ، ينشر فيها

في هذا العدد

★ الافتتاحيـــــــــة

الصحوة الاسلامية ، بين خصومة الاعداء و مسئولية الأصدقاء — سعيد الأعظمى — ٣

★ التوجيـــــه الاسلامى

دور الاسلام الثورى البناء فى مجال العلوم الانسانية — سماحة الشيخ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى — ١٠

التطرف الدينى ، لفظاً و معنى ! — فضيلة الأستاذ محمد إبراهيم شقرة — ٢٠

★ الدعوة الاسلاميـــــــة

زواج النبى الطاهر من زينب بنت جحش — الاستاذ محمد السيد على بلاسى — ٣٢

أسلوب الدعوة إلى الله — فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله آل فريان — ٣٨

★ الفقـــــه الاسلامى

حكم الشريعة الاسلامية فى زرع الأعضاء الانسانية — فضيلة الشيخ محمد برهان الدين السنبهلى — ٤٤

★ عـــلم النفس الاجتماعى :

صلاحية النظر و الأخذ عند الأطفال ونفوذ الأبوين — فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسنى الندوى — ٥٦

★ اقتصادنا فى ضوء الاســلام

التأمين فى الاقتصاد الاسلامى — الأستاذ صدر الحسن الندوى — ٧١

★ أبحـــاث مختلفـــة

نظرات فى كتاب المحدث الفاصل بين الراوى والواعى — الأستاذ أبو محفوظ الكريم معصومى — ٧٨

حوار مع مهندس يبلغ الاسلام منذ ستين سنة — الدكتور / غريب جمعة — ٨٥

★ صور و أوضـــــاع

الحركات الاسلامية و المنهج الاسلامى — واضح رشيد الندوى — ٩٢

عوامل تحويل الصحوة الاسلامية — » » — ٩٦

★ فى ذمـــــة الله

الشيخ إحسان إلهى ظهير — قلم التحرير — ١٠٠

الشيخ حفيظ الرحمن واصف — » » — ١٠٠

★ أخبـــار ثقافيـــة

ندوة علمية فى الجامعة العثمانية بحيدر آباد — قلم التحرير — ١٠١

الافتتاحيـــــــة :

الصحوة الاسلامية ،
بين خصومة الأعداء و مسئولية الأصدقاء !

الصحوة الاسلامية واقع ملموس يعم العالم كله شرقا و غرباً ، ويمس تيارها القلوب فى كل مكان ، ذاك أنها نتيجـة إخفاق النظم و المناهج و الفلسفات و النظرات المادية التى ظلت معقد آمال الأمم و الشعوب أيام غيبة الاسلام عن ساحة الحياة ، فهى ركزت عليها فى البحث عن مطالبها وضالتها من العلم والأدب والصناعة و الاجتماع و السياسة والاقتصاد وما إلى ذلك ، ثم عادت بفشل وخيبة و إخفاق ، و أقبلت على المنهج الاسلامى فى نهاية المطاف ، فاذا به يستجيب لمطالبها ، ويرد على مشكلاتها ، ويتفق و نداء ضميرها ، لذلك فان هذه الصحوة فى الحقيقة رد فعل للتجارب التى أجريت فى العالم كله على الدعوات و الحركات و الأنظمة و المذاهب التى قامت على أساس خدمة الانسان و إسعاد حياته ، و لكنها كانت تجارب فاشلة ومثيرة للمقت والكراهية ضد تلك الدعوات و الحركات و المذاهب ، و باعثة على تجربة المنهج الاسلامى للحيـاة ، وفعلا كان الاسلام سفينـة نجاة فى خضم هذه التجارب الفـاشلة ، و كان مظلة الأمن و السعادة و المستقبل المضمون بازاء النظرات المادية للحياة ، فمن الطبيعى أن يقبل الناس على الاسلام ويعتنوا به بعد عودتهم من خلال التجارب المريرة التى عاشوها لفترة طويلة من من حياتهم الغالية .

اتسع الاقبال على الاسلام فى جميع القطاعات البشرية والمجتمعات الانسانية ،

وطفق الناس على اختلاف طبقاتهم و بلدانهم ينظرون إليه كملجأ وحيد و منقذ منفرد، حتى كاد يهمن على الحياة بكاملها وتعم سيادته كل ركن من أركان التفكير و العمل، الواقع الذى كان رهيباً للغاية لزعماء الدعوات المادية ، وأصحاب الرايات و المذاهب الجاهلية الذين يتمتعون بالقيادة والسيادة على المستوى العالمى بفضل مذاهبهم و فلسفاتهم العلمانية المعادية للاسلام وعقائده و أفكاره ومنهجه و شريعته ، فكيف يسمحون المد الاسلامى بأن يشمل الحياة على الصعيد العالمى ، وكيف يرضون بأن يبسط نفوذه حتى فى المجتمعات المادية الخالصة وتسقط زعامتهم أمام الأشهاد ، و من غير تريث أو انتظار ، ولو أنهم إذ مقتوا هذه اليقظة الاسلاميـــة تركوها تأخذ مسارها الطبيعى لما قامت لهم قائمة ، و صاروا أثراً بعد عين ، و ذلك هو الخطر الداهم الذى تنبهوا إليه من صحوة الناس للاسلام .

بهذا العقل الخائف ترصدوا هذه الصحوة الاسلامية و تصدوا للحد عليها و إيقاف مدها بكل طريق ممكن ، و هنالك بدأت مسلسلات بث الذعر والخوف و الارهاب و العنف و القتل و التشريد ، و فرض الحروب و الغزوات وتشجيع عناصر الاغتيال و التدمير ، تعمل عملها بكل حرية و تخطيط دقيق فى المجتمعات و البلدان الاسلامية ، و بين الحركات و الدعوات الدينية و نشاطات الاسلاميين من الشباب و الفئات الحكومية التى تتميز باسلاميتها و اتجاهاتها الدينية و فكرها الاسلامى السليم ، و لا أدل على ذلك من الحرب العراقية الايرانية المفروضة من قبل أعداء الاسلام على المسلمين ، ومن الغزو السوفياتى على أفغانستان ، وبث الذعر و القلاقل فى العواصم الاسلامية ، و إيجاد جو مسموم للارهاب و القلق وقلب نظام الحكم فى البلدان الاسلامية و إثارة الفتن و الأحقاد بين الدول الاسلامية ، ومحاصرة المخيمات و إجبار اللاجئين المسلمين على مواجهة الظروف الشاذة فى لبنان

و فرض المجاعات الاصطناعية على مجتمعات إسلامية فى افريقيا ومطاردة الحركات الدينية و الدعاة و العلماء فى المجتمعات الاسلامية و غيرها ، وتنفيذ الغيلة والدمار و نسف مراكز الدعوة والتبليغ و تفجير المواد النارية والقنابل المدمرة فى أماكن العمل و النشاط و التوجيه و التربية ، بحيث لم يعد العمل الاسلامى بمعزل عن الخطر ، وأصبح العاملون فى مجال الدعوة والقائمون على النشاط الاسلامى مهددين بكل ما يمكن من جرائم التصفية و التخويف والمطاردة والتشريد فى كل مكان .

حتى إن الصد عن سبيل الله بأى أسلوب ممكن أصبح فناً جميلا يمارسه الفنانون من اللوبيات المجرمة على المستوى العالمى ، و هم يترصدون العقول المؤمنة ، والمفكرين الاسلاميين الأقوياء ذوى التأثير النفاذ فى العقول ، ويستهدفون تصفيتهم مهما كلف ذلك من ثمن ، و مهاجر ذلك من سوء سمعـــة بين المحافل العالمية ، و سوف لا نكون مغالين و لا مجانبين للحق إذا تذكرنا كمثال فى هذه المناسبة ، الدكتور محمد اسماعيل الفاروقى ذلك المفكر و الداعية الاسلامى الكبير الذى شغل العقل المادى و بعث فيه القلق الشديد بدعوته إلى أسلمة المعارف واستقلالية الفكر الاسلامى بالاستغناء عن الغرب و أفكاره المادية الزائفة ، وغيره من أقطاب الفكر الاسلامى ورواد الثقافة الاسلامية ممن كانوا فرضوا ثقلهم الفكرى والعلمى والثقافى على العقل المادى ، كثيرون ، ليس هذا موضع الحصر عليهم ، و ما خبر الغيلة الأليمة لعلماء باكستان الكبار و على رأسهم الداعية الاسلامى الناهض العلامة احسان الهى ظهير فى احتفال دعوى عام بمدينة لاهور ، بخاف على العالم كله ، وذلك بطريق نسف مفاجئ مدمر ذى فاعلية عميقة ، ولا حول لا قوة إلا بالله .

هذه العقلية الخائفة من الاسلام ، والتائهة فى متاهات الاجرام والحيرة ظلت تبحث عن مخلص من غلبة العقول المؤمنة للحفاظ على مقاعد الزعامـــة العالمية

و لاملاء كلمتها على المجتمعات و القطاعات الدوليـــة فى العالم ، ذلك هو الخوف المسيطر عليها الذى يحملها على اقتراف اسوأ ما يمكن من الجرائم التى تقشعر منها الجلود ، و ليست هى وحدها فى هذا المضمار ، و لكن لها أنصاراً و موازرين يشاركونها فى تنفيذ المخططات ، و تحقيق تطلعاتها فيمن تستهدفهم ، و قد تستأجر لتنفيذ العملية مجموعات من المشبوهين المأجورين ممن يمارسون ذلك كمهنة محبيـــة لديهم ، و هم يتوفرون فى كل مكان و لهم دوائر دولية تقوم بتسهيل المهمـة كلما مست الحاجة إليها .

مع توافر هذه الافرازات البشرية و تكاثر العاملين و المتعاملين فى هـــذا المجال تتدفق مسئولية الدعاة وحملة الفكر الاسلامى وتتضخم كذلك فى عالمنا المعاصر ، وهنا يمكن أن نعود إلى كتاب الله وسنة رسوله و نسترشدهما فيما إذا واجهتنا مثل هذه الظروف الحرجة ، أما قوله تعالى : (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) فيشمل أسس و مبادىء الدعوة إلى الله فى جميع الظروف و الأحوال ، و هى تتلخص فى النقاط التالية :

١- الحكمة : كلمة ذات مدلولات واسعة جداً ، فهى تشير إلى العلم والحكمة ، وتدل على اختيار أساليب الحكمـــة المؤثرة و مراعاة المصـالح و الظروف و الأجواء و العقلية التى تسود المجتمع الذى يدعو فيه الداعية ، فاذا كان الوضع غير ملائم للداعية ، والظروف غير مواتية فعليه بالحكمة ، والمراعاة ، و التواضع وخفض الجناح لمصلحة الدعوة و الداعية كليهما .

٢- الموعظة الحسنـــة : اللين و الرفق ، و التلطف ، و مواجهـــة المشاعر بأجمل و ألطف أسلوب ، حتى إذا كان الجو الذى يدعو فيه الداعية معادياً له ، وغير ملائم للاستماع إليه فان أسلوب الموعظة والنصح و الرفق يعمل عمله فى قلوب المدعوين .

٣- المجادلة بالتى هى أحسن : أسلوب الاقناع بأحسن طريق من الافهام والشرح ، من غير مهاجمة على فريق أو نظرية أو فلسفة يتحمس لهـا المدعوون ، و بذلك تنفتح القلوب لكلام الداعية و تطمئن النفوس إلى ما يدلى به من دعوة و نصح ، و تتوصل إلى الحق و تقتنع به .

٤- القدوة الحسنة : عامل قوى للتأثير فى المدعو ، الذى إذا رأى الداعية أنه يحمل القدوة و يتمسك بمبـــدأ العمل الصالح فانه طالما يتأثر به و يعجب بدعوته من غير جهد طويل ، ولعل الأسلوب المؤثر فى الدعوة هو العمل الصالح ، لأن الله تعالى يشيد بالداعية الذى يدعو إلى الله و يعمل صالحاً و يدل باسلامه ، فكأنه يؤكد أن الدعوة إلى الله لا تثمر ولا تأتى بالنتائج الطيبة إلا إذا رافقها العمل الصالح و الاعتزاز بالاسلام (و من أحسن قولا ممن دعا إلى الله و عمل صالحاً و قال إننى من المسلمين) .

ثم إن هناك نقطة أخرى مهمة تشمل جميع ما أسفلنا من النقاط ، وهى التزام « الايجابية » فى جميع هذه المراحل الدعوية ، و خاصة فى العالم الحديث الذى يتميز بالتناقضات من القول و العمل ، و بالدعوات الهدامة و الحركات المشبوهة التى تعتمد على السلبيات ، وتحارب كل دعوة تعارضها فى الفكر والمنهج ، و الدعوة الاسلامية أولى بهذه المحاربة من كل دعوة لدى أصحابها الماديين ، و لكن اعتمادنا على الأسلوب الايجابى والتزامنا به فى حالات سلبية يعضد موقفنا من الحق و يفت فى أعضاد القوم .

إن محنة الدعوة و الدعاة اليوم لشبيهة فى كثير من مناحيها بالمحنة و الشدة التى واجهتها فى فجر تاريخها ، فقد تألبت القوى المعادية و عوامل الهدم و الفساد كلها ضد الدعوة الاسلامية اليوم ، وخاصة منذ ظهور الصحوة الاسلامية العالمية ،

فقد نشطت أجهزة الحقد و الكراهية للهجوم المخطط على الاسلام ، و لم تدخر وسعاً فى النيل منه و تشويه سمعته ، و تاريخه الناصع ، و وضع المخططات وتدبير المؤامرات فى سبيل القضاء على القائمين بالدعوة إليه ، و العاملين فى سبيله .

فلما واجه النبى ﷺ الحالات الشاذة من شدة العداء و المعارضة الشنيعة من كفار مكة و مشركيها ، لم يفقد صبره ، و لم يقطع أمله عن النصر ، و لم ييأس من تأييد ربه ، و صمد ، و ثبت ، و تحمل و صبر ، و اختار أسلوب اللين و الرفق و التواضع ، و اللطف ، و ثابر على الدعوة من غير خوف و ذعر ، و بدون فزع و هلع ، متمسكا بمبدأ الحكمة و الموعظة الحسنة و الجدل بالتى هى أحسن ، و بالقول الواضح و العمل الصالح ، و القدوة الحسنة ، و الأسوة الجميلة ، حتى أكرمه الله بالعزة و التمكين و الغلبة و الانتصار المبين .

و لذالك فان للدعاة فى كل زمان و مكان و فى كل حال و ظروف مواتية أو معاكسة ، أسوة حسنة فى رسول الله ﷺ لا ينقصهم فيها التبصر و الامتداء إلى الطريق الأقوم فى أى حال ، سواء فى حالة الصحوة أو الغيبة ، وفى الظروف المواتية أو المعارضة ، يؤكد ذلك قوله تعالى فى سورة الأحزاب :

(لقد كان لكم رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم و ذكر الله كثيراً) .

هنا تتضح الرؤية نحو المسئولية التى يواجهها الدعاة و المفكرون ، و فئات الاسلاميين ، لتنمية هذه الصحوة الاسلامية وبث تأثيرها فى المجتمعات الانسانية ، إنها مسئولية دقيقة يجب أن تعتمد على التفكير المتزن و الأعصاب الهادئة ، و على الصبر على المكاره و مواجهة الأوضاع المعادية و الاتجاهات المعاكسة ، بحكمة و أناة ، و الله من وراء القصد وهو يهدى السبيل ؟ .

سعيد الأعظمى

التوجيه الإسلامي

دور الاسلام الثورى البناء فى مجال العلوم الانسانية

سماحة الشيخ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

[ألقى هذا البحث القيم فى ملتقى الفكر الاسلامى العشرين المنعقد فى بلدة سطيف فى الجزائر ابتـــداء من ٢/ سبتمبر ١٩٨٦م ، حضره نخبـــة ممتازة من رجال الفكر و الثقافة و البحث و التحقيق من العلمـاء و أساتذة الفن فى العالم الاسلامى ، و كان عددهم كبيراً قلما يتفق وجود مثل هذه المجموعـــة الكبيرة من أصحاب العلم و الفكر الكبار فى الندوات العلمية .

و ننشر هذا البحث القيم تباعاً فى أعداد المجلة - باذن الله تعالى - حتى يعم نفعه] . « التحرير »

الحمد لله وحده ، والصلاة و السلام على من لا نبى بعده .

اعتذار و توضيح :

أما بعد ! فمعذرة أولا من استخدام كلمة « الثورى » (Revolutionary) عن دور الاسلام فى مجال العلوم الانسانية ، فان هذه الكلمة قد اقترنت بها سلبيات و تشنجات فى غالب الأحيـان ، فى تاريخ الحكومات و الحضارات و الحركات والنشاطات ، وهى لا تتفق مع إيجابية الاسلام و دوره البنائى الاصلاحى ولا تليق بمصدره (الوحى الالهى) الذى هو فوق ردود الفعل و بعيد عن كل عاطفيـــة

و حساسية ، « تنزيل من حكيم حميد » (١) .

وقد سوغ لنا استخدام هذه الكلمة - على تحفظ و تفصيل - ما يتصف به دور الاسلام فى مجال العلوم الانسانية والحضارة البشرية من القيام بانقلاب جذرى شامل ، وعطية إزالة الأنقاض ، و اقتلاع الجذور الفاسدة ، والحشائش الطفيلية ، من حقل العلم و الفكر الانسانى ، و تصحيح المفاهيم ، و تجلية الحقائق ، و البناء الجديد مكان البناء القديم فى عالم العلم و العقل .

الحاجة إلى استعراض العالم القديم
عقائدياً ، و عقلياً ، و خلقياً :

إنه لا يمكن تقدير قيمة دور الاسلام الثورى البناء حتى إلى حـــد محدود و الانصاف له بعض الانصاف ، و الشعور بضخامة عمله بعض الشعور ، و فهم الصعوبات و العوائق التى اعترضت له فى تحقيق أهدافه و إكمال مهمته ، إلا إذا استعرضنا العالم القديم ، الذى جاء فيه الاسلام يحمل رسالته للبشرية ، و إلا إذا ألقينا بعض الأضواء على الشعوب الرائدة العملاقة التى قادت العالم القديم علمياً و عقلياً ، و عقائدياً ، بين ٥٠٠ ق م إلى ٥٠٠ م (٢) .

(١) سورة فصلت ٤١ .

(٢) و ذلك دور ازدهار الفلسفة اليونانية ، فان سقراط ولد ٤٦٩ ق م ، وعاش إلى عام ٣٩٩ ق م ، و ولد أفلاطون ٤٢٧ ق م ، و أرسطو ٣٨٥ ق م ، و بقيت المدرسة الاغريقية - فى الفلسفة ، و المنطق و العلوم الرياضية و الطب و الأدب - هى القدوة و الموجهة بطريق مباشر للمدارس الفكرية و الأدبية فى الغرب و الشرق ، إلى القرن السادس المسيحى ، و بعـــده عن طريق التراجم قروناً متطاولة حين تكفل العرب و الفرس بنقل أفكارها و تدريس علومها و آدابها .

يونان القديمة ، و دورها القيادى

الساحر فى عالم العلم و العقل ؟

و فى مقدمة هذه الشعوب الرائدة والمدارس العلمية و الفكرية الموجهة للعالم كله ، و السيطرة على العقول فى العالم المتحضر بين رومة فى الغرب ، و باتلى بترا (بتنه) فى الشرق ، هى « يونان » ، ولا نعرف فى التاريخ شعباً تمتع باجلال و تقدير ، و إخضاع و تسخير ، فى الأوساط العلمية و الفكرية ، و بقى محتفظاً بالهيمنة على العقول والقرائح ، والنشاطات العلمية إلى حد التقديس واعتقاد العصمة من الخطأ ، لأطول مدة فى التاريخ ، وأفسح مساحة فى الجغرافية و أوسع إطار من العلوم والآداب ، بفهم و وعى ، أو فى دهشة و انبهار ، مثل ما تمتع به اليونان .

و إلى القراء بعض الشهادات التاريخية و اعترافات بعض الباحثين والفضلاء ، يقول صاحب مقال « إلى أى حد يدين العالم ليونان ؟ (H. A. L. Fisher) فى التاريخ العام للعالم (Universal History of the world) .

« إن منبع الحضارة الأوربية فى الحقيقة هو يونان القديمة ، أن مفكريها و فنانيها قد بحثوا عن الانسان فى روائع فنهم ، و حلوا لغزة الطبيعة ، و عبروا عن الجمال ، وليست هذه الحقيقة الواضحة فى حاجة إلى تفصيل ، إن جميع فروع العلم سواءاً كانت ذات صلة بالعلوم الرياضية و الطب ، أو بأى فرع من فروع الفلسفة ، أو المنطق أو بالأخلاق و علم النفس ، أو بفرع من فروع الأدب ، ترجع أصولها إلى اليونان ، و إن صرفنا النظر عن النظريات التعليمية المنسوبة إلى أفلاطون وأرسطو ، فان بعض المصطلحات العلمية التى لاتزال منتشرة إلى الآن و عليها الاعتماد ، مثل « Alphabet » (الألفباء) « School » (المدرسة) و « Pedagogy » (علم أصول التدريس) ، هى يونانية اللغة و التعبير ، تكفى

للدلالة على أن أهل يونان كانوا هم الأدلا ، على العلم والفن ، المنيرين لسبلها (١) .

و يقول الفاضل الغربى « W. G. De Burgh » فى كتابه « تراث العالم القديم » (The legacy of the ancient world) :

« لم يفهم شعب حقائق الحياة و العلم إلى هذا المدى من وضوح البصيرة ونقائها ، ولم يعبر عنها فى هذه الدقة كما استطاع ذلك الشعب الاغريقى ، أن ذكاءه المحير للعقول مكنه من عرض العلم و العمل عن طريق الكلمات و التعبيرات الفلسفية إلى درجة اعتمدت الأجيال المتأخرة على الأسس التى أرساها اليونان بل أصبحت مدينة لها معترفة بفضلها فى انشاء مؤسساتها العلمية و الفكرية على هذه الأسس (٢) » .

الهند القديمة و مكانتها

فى الفلسفة والعلوم الرياضية :

ويلى اليونان الهند القديمة ، و لو صرفنا النظر عما يدعيه بعض الغلاة من المؤلفين فى تمجيد الهند علمياً ، و رد كل عظمة و عبقرية إليها ، فيقولون أن فلاسفة الهند ورياضييها كانوا أساتذة اليونان فى الفلسفة والعلوم الرياضية والطب ، تتلمذ عليهم علماء يونان و اقتبسوا عنهم العلوم ، فلا شك أن الهند تلى يونان فى البراعة و التفوق فى الفلسفة و العلوم الرياضية و الطب .

يقول الفاضل « Cyril Henry Philips » (أستاذ التاريخ الشرقى فى جامعة لندن) فى مقال له جاء فى دائرة المعارف البريطانية (Encyclopedia Britannica) .

« إن مأثرة الهند الكبرى ظهرت فى المجالات الفكرية والحضارية ، إن نظامهم

(1) Universal history of the world' London' Vol- III P. 1555 .

(2) The Legacy of the anccient world' London- 1947 P. 117.

الفلسفى و الدينى والأدب السنسكريتى ، أول انتصار للعقل الانسانى ، إن عبقريتهم تجلت فى ميدان قواعد الصرف و النحو و القانون، و الفن المعمارى ، و صنع التماثيل و التصوير و الموسيقى و الفنون الجميلة ، و الصنـــائع اليدوية ، و صنع المعادن ، و التطريز ، و صوغ الحلى ، و استخدام العاج و الخشب فى المصنوعات و الزخارف ، و الهند هى التى كشفت الأرقام إلى رقم ٩ ، و اهتدت إلى فن العدد ، و الأرقام باضافة صفر (٠) بعد رقم ٩، (١) .

و جاء فى دائرة المعارف لتاريخ العالم ، للمشرف عليها William L. Langer و هو يتحدث عن دور الهند بين ٣٢٠م إلى ٥٣٥م :

« لقد نشطت الحركة الأدبية و تضخم الانتاج الأدبى فى هذا العهد ، و نبغ شاعر ككالى داس ، اشتهرت قصصه و تمثيلياته و نقلت إلى عدة لغات .

و قد تقدمت فنون مختلفة فى هذا العهد تقدماً كبيراً ، مثل الفن المعمارى و التصوير والنقش ، والطب ، أمام العلوم فقد وضعت أصول الهيئة والرياضيات و علم الجبر (Algebra) و الهندسة ، وقد ادعى عالم هندى من علماء الهيئة اسمه آرية بهت (AryaBhat) دوران الأرض » (٢) .

إيران فى سعة مملكتها

و فى أوج حضارتها :

وبلى يونان والهند ، إيران ، فكانت أعظم من الامبراطورية الرومانية الشرقية - بعد انشقاقها عن الامبراطورية الرومانية الكبرى - مساحة وابهة و ثروة ، و قد تأسست على يد « اردشير » فى سنة ٢٢٤م ، و كانت تحكم حين بلغت أوجها ، أسيرية ، و خوزستان ، و ميديه ، و فارس ، و آذربائيجان ، و طبرستان ،

(١) دائرة المعارف البريطانية، ج/١٤، طبع ١٩٨٥م Encyclpedia Britannica
(2) An Encyclopedia of world history, by william L- Langer. P. 140 .

و سرخس ، و جرجان ، و كرمان ، و مرو ، و بلخ ، و سغد ، و سيستان ، و هرات ، و خراسان ، و خوارزم ، من فارس القديمـــة و العراق و اليمن من الجزيرة العربية ، وقد دخلت بعض ولايات الهند مثل كجه ، و كاتيهاوار ، ومالوه ، فى حكمها فى بعض الفترات ، و قد اتسعت هذه الامبراطورية اتساعاً كبيراً منذ القرن الرابع المسيحى ، وقد أوغلت فى الشمال والشرق، وبلغت إلى أقصى حدودها .

و قد كانت طيسيفون (المداين) عاصمـــة الامبراطورية و مقر الامبراطور الايرانى وكان مجموع مداين كما يبدو من اسمها العربى ، و قد بلغت أوجها فى الرقى و المدنية و البذخ ، فى القرن الخامس إلى ما بعد (١) .

وقد كانت إيران ماخوذة بسحر يونان فى العلوم العقلية و الرياضية ، متطفلة عليها ، يقول الأستاذ آرتهر كرستن سين الدينماركى (Christensen, A.) فى كتابه « إيران فى عهد الساسانيين » :

« إن الفكرة اليونانية بما فيها من عقائد ونظريات، أحدثت توافقاً بين الديانات المختلفة فى غربى إيران ، و بصفة عامة على تخوم آسيا الغربية » (٢) .

ويقول Percy sykes فى كتابه « تاريخ فارس » (A History of Persia) و هو يتحدث عن التأثير اليونانى فى إيران :

« إن نوشيروان طالع كتب ارسطو وأفلاطون التى نقلت بأمره إلى الفارسية أنه أنشأ فى جند يسابور (خوزستان) جامعة كانت تعنى بتدريس الطب عناية خاصة، من غير أن تصرف النظر عن الفلسفة و العلوم الأخرى ، و دون تاريخ إيران

(١) راجع للتفصيل « إيران فى عهد الساسانيين » للبروفيسور آرتهر كرستن سين (Christensen' A.)
(٢) أيضاً ، ص ٣٧ .

المعلوم فى كتاب بنى عليه الفردوسى ملحمته الشهيرة، واستورد من الهند كتاب هو السابق على حكايات لقمان كذلك لعب الشطرنج .

لقد أصبحت إيران فى هـذا العهد محلا رئيسياً لتبادل الأفكار بين الشرق و الغرب » (١) .

و يقول العلامة الدكتور محمد إقبال فى كتابه « فلسفة العجم » :

« إن الفلسفة اليونانية التى كانت نبتة أجنبية لأرض إيران ، أصبحت جزءاً لا ينفك من الفكر الايرانى ، و أصبح المفكرون الذين جاؤا فى العصور الأخيرة - بما فيهم من نقاد - يتكلمون فى لغة أرسطو و أفلاطون ، و كانوا خاضعين مع ذلك للأفكار الدينية القديمة » (٢) .

تناقضات عجيبـــة فى حياة
الشعوب الثلاثة القائدة للعالم :

و بعد هذا الاستعراض الوجيز للوضع العقلى الفلسفى ، والعامى الفنى السائد على أرقى شعوب العالم القديم ، فى القرون التى سبقت ظهور الاسلام ، وتصوير القمة التى وصلت إليها هذه الشعوب والمدارس الفكرية القائدة للشعوب والمجتمعات البشرية التى كانت تعيش على فتات مائدتهم، وتتناول كلما تقدمه إليهم هذه المدارس - بمعناها الواسع - من نظريات علميـــة ، و نتائج بحث و تأملات كنهاية للعلم و الذكاء ، و كأمور بديهية فى بعض الأحيان لا تتسع للبحث و النقاش ، نبحث عن بعض مواضع الضعف ، و عن تناقضات فى حياتها العقلية و الثقافية ، ونظام تفكيرها وسلوكها ، وما لا يتفق مع هذا السمو العقلى والتحليق الفكرى ، وفتوحها العلمية البعيدة ، و انجازاتها وانتصاراتها الباهرة للعقول فى مجالات العلوم الانسانية .

(1) A history of persia by percy sykes. p. 459 London.
(2) The Development of metaphysics in Persia, P. 15 .

مجموع أساطير (الميثالوجية) عند اليونان :

فمن أكبر تناقضات العقل البشرى ، بل من أكبر تناقضات التاريخ العقائدى و الثقافى ، ما عرفت به يونان من التسفل فيما يتصل بمعرفة فاطر هـذا الكون و مدبره ، و ذاته وصفاته ، و فى العقائد الدينية و الالهيات ، فقد تبين من تاريخ اليونان القديم ، أن يونان التى منحت العالم تراثاً واسعاً من العلوم الطبيعية و الرياضية ، و تولت قيـادة الدول العقلية و الفكرية لآلاف من السنين ، (كما تقدم فى السطور الماضيـــة) ظلت تعبد الكواكب و الأصنام فى معظم أجزاء تاريخها ، وكانت فريسة الأوهام و الخرافات الكثيرة ، و كان عندها استعداد عجيب — بجوار استقلالها الفكرى وعدم خضوعها للمسلمات القديمة من غير بحث ونقاش وعرضها على محك العقل والنقد — لقبول كل غريب و مناف العقل ، وما كان من نسج الخيال ، إذا كان ذا صلة بالعقيدة و الديانة الشعبية القديمة .

إن التاريخ الجديد قد أزاح الستار عن وجه علم الأصنام (Mythology) فى اليونان و وثنيتها القديمة ، فقد تحقق أن يونان القديمة كانت ترزح تحت نير الالهة و الالهات ، و معابد الكواكب و هياكلها (١)

(١) وقد غفل عن هذه الحقيقة التاريخية كثير من المتكلمين المسلمين الذين أعطوا الفلسفـــة اليونانية أكثر مما تستحق من التقدير و الاجلال ، و صاروا يبحثون فى قضاياها كقضايا علمية ، و قد نبه على هذه النكتة أستاذنا العلامة السيد سليمان الندوى إذ قال :

« و على كل حال فالفلسفة التى تلقاها المسلمون على أيدى الناقلين من يهود و نصارى لم تكن صافية محضة ، فانها كانت مشوبة بآرائهـــم ، و أو هن بيوت الفلسفة فلكياتها و إلهياتها ، فليست أولاهما إلا تأويل ★

يقول الدكتور الفرد ويبر (Alfred Weber) فى كتابه « تاريخ الفلسفة » وهو يتحدث عن يونان القديمة :

« وبالضبط كما أن طفلا يجعل محيطه عالماً طلسمياً، ويعتبر لعبه التى يلعب بها و حصانه الخشبى كائنات حية . كذلك يكون النوع البشرى فى طفولته الطبيعية خاضعاً لتصوراته و أهوائه (و ذلك شأن يونان فى العهد القديم » (١) .

« إن الفلسفة لم تخلع عنها لباس الأساطير و الخرافات (Mythology) فى وقت قريب ، إن الفلسفة ظلت تعبر عن أفكارها فى لغة الشعر الخنائية ، ولم تزل محافظة على نقائص العقائد الدينية التى انبثقت عنها » (٢) .

و يقول الفاضل الألمانى الدكتور ويلهم و ينسل (Wilhelm Vansel) فى كتابه « مختصر تاريخ فلسفة يونان » :

« إن اليونانيين كانت العبادة فى حياتهم أكثر من الثقافة و العقائد ، لذلك لم يكن عندهم نظام معترف به من العقائد ، لقد ورثوا ميثالوجية قديمة كانت تقبل التغير و التطور على حسب الأزمنة والأدوار ، وكانت تخييلات الأوهام والشعراء لا تزال تغير هيئتها » (٣) .

★ ما كان يعتقده اليونان فى تأله الكواكب و أساطيرها ، فجعلوها فلسفة و عبروها بكلمات فلسفية ولم يجدوا لها سلطاناً من البرهان غير نزر يسير من الأوهام ، كالقول بالأفلاك و حركاتها و طبائعها و نفوسها و تأثيرها فى القوى » (الجزء الثالث من كتاب « المعتبر فى الحكمة الالهية لأبى البركات هبة الله ابن على البغدادى (م ٥٤٧هـ) « مقالة العلامة السيد سليمان الندوى ، ص/ ٢٣١) .

(١) تاريخ الفلسفة ص / ٨ . (٢) تاريخ الفلسفة ، ص / ١١ .
(٣) أيضاً ، ص/ ١٤ .

و يقول الفاضل أدولف هولم (Adolf Holm) فى كتابه « تاريخ يونان » :

« كان اليونان بطبيعتهم مغرمين بالطرافة وحب كل شئ جديد ، ولم يكن فى دينهم نصيب للعقائد الثابتة » (١) .

انتباه بعض كبار علماء الاسلام لهذه الحقيقة :

و قد أحسن حجة الاسلام الامام الغزالى (م ٥٠٥هـ) وصف هذا التناقض العجيب فى مدارك العقلاء الأذكياء اليونانيين ، فيقول فى حديثه عن آراء الفلاسفة اليونانيين فيما يتصل بالذات الالهية و صفاتها ، و ما صنفوه من نسب العقول و الأفلاك :

« قلنا ما ذكرتموه تحكمات وهى - على التحقيق - ظلمات فوق ظلمات ، لو حكاه الانسان عن منام رآه لاستدل على سوء مزاجه ، أو لو أورد جنسه فى الفقهيات - التى قصارى المطلب فيها تخمينات - لقيل أنها ترهات لا تفيد غلبات الظنون » (٢) .

و قال فى موضع آخر :

« لست أدرى كيف يقنع المجنون من نفسه بمثل هذه الأوضاع فضلا عن العقلاء الذين يشقون الشعر بزعمهم فى المعقولات » (٣) .

وقد تفطن لهذه النكتة شيخ الاسلام الحافظ ابن تيمية (م٧٢٨هـ) فقال :

« و أما معرفة الله تعالى فحظهم (يعنى اليونانيين) منها مبخوس جدا ، و أما ملائكته وكتبه ، ورسله ، فلا يعرفون ذلك البتة ، ولم يتكلموا فيه لا بنفى ولا باثبات ، وإنما تكلم فى ذلك متأخروهم الداخلون فى الملل » (٤) . « يتبع »

(١) تاريخ يونان ، ج / ٢ ، تاليف أدولف هولم ص / ٣٧٢ .
(٢) تهافت الفلاسفة ، ص / ١١٥ . (٣) أيضاً ، ص ١٢٤ .
(٤) تفسير سورة الأخلاص ، ص ٥٧ .

التطرف الدينى ، لفظاً و معنى !

فضيلة الشيخ محمد إبراهيم شقره
مدير المسجد الأقصى

التطرف الدينى بمعناه الاصطلاحى ، ليس جديداً فى قاموس المصطلحات التى عرفتها الأمة فى حياتها ، فهو مصطلح قديم ، عرف بالفاظ أخرى ، أغنته الأيام المؤتزرة بالمصائب و البلايا ، التى تحط رجالها فى كل يوم بين ظهرانى هذه الأمة ، تصنعها على عيوننا المعاصى الآخذة برقاب بعضها البعض ، تشقق معانيها تشقيقاً من آثار تلك المعاصى ، آثاما تضل فيها حلوم العقلاء وتصفق لها من فرح نفوس السفهاء ، وتخب إليها فى الليل و النهار أقدام الجهلاء .

و التطرف فى اللغة مصدر ، فعله : تطرف ، أى : أتى الطرف ، وطرف الشئ نهايته و منه ، تطرفت الشمس : دنت للغروب ، ومنه تنحى ، ويقال : تطرف فى كذا ، إذا جاوز حد الاعتدال فيه ، و لم يتوسط ، و يقال أيضاً : طرفت الناقة : إذا تطرفت ، أى : رعت أطراف المراعى ، ولم تختلط بالنوق التى ترعى .

و بالتأمل قليلا فى المعنى اللغوى للتطرف ، نعرف العلاقة بينه و بين المعنى الاصطلاحى له ، وهو : «عدم التوسط فى التدين» أى : «مجاوزة حد الاعتدال فى الدين» ، و هو معنى اتسعت رقعته فى عقول الناس اتساعاً جاوز الحد ، فتطرفوا فيه تطرفاً لا تسوغه عقول الحكماء ، و هذا المعنى للتطرف كان يعرف بالتشدد ، أو بالغلو فى الدين .

وجاء ذكره فى آيات من القرآن و أحاديث من سنته عليه الصلاة والسلام ، فمن القرآن قوله تعالى : (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق) (٧٧)

من سورة المائدة ، و قوله تعالى : (يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم و لا تقولوا على الله إلا الحق) (١٧١) من سورة النساء .

و من السنة قوله ﷺ : « إياكم والغلو فى الدين فانما هلك من كان قبلكم بالغلو فى الدين » قاله عليه الصلاة و السلام و هو يعلم أصحابه كيف تكون الحصيات التى يرمون بها الجمرات ، و منها : « إن هذا الدين متين ، ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه » .

و كان عليه الصلاة و السلام لا يشدد على أصحابه إلا فى نهى عن شئ حرمه الله ، و هذا فى حقيقته لا يعد تشديداً ، ولعل فى حديث النفر الثلاثة الذين سألوا أزواج النبى ﷺ عن عبادته فتقالوها ، ما نعرف به معنى الغلو و التشدد ، أو ما صار يعرف بالتطرف ، فقد أراد أولئك النفر أن يتجاوزوا فى عبادتهم هدى النبى ﷺ فيها ، فواحد كان يقوم الليل ولا ينام ، وثان كان يصوم ولا يفطر ، أما الثالث فكان لا يتزوج النساء ، فخرجوا بذلك عن حد الاعتدال الذى رسمته الشريعة ، و انتهى إليه نبيهم ، و إلا كانوا كما قال : « من رغب عن سنتى فليس منى » .

هذا ومثله هو الغلو ، أما أن يعمل الانسان ما أمر به كله من غير ما فرق بين مندوب و واجب ، و أن يجتنب الانسان ما نهى عنه من غير ما فرق بين مكروه وحرام ، راغباً فى الاقتداء برسول الله ﷺ ساعياً فى الحصول على رضوان الله فى الآخرة ، فى غير رياء و لا سمعة ، فلا يقال فى مثله أنه غلو ، بل يقال فيه : اتباع و اقتداء ، لمن نهى عن الغلو و التشدد فى الدين .

والغلو بهذا المعنى لا يختلف من زمان إلى زمان ، ولا من مكان إلى مكان لأن الله سبحانه شرع لنبينا ﷺ و لأمته من الدين ما شرع للانبياء و المرسلين

جميعا ، و الأنبياء أبناء ملات ، دينهم واحد ، ولو كان لبعد الزمان أو لاختلاف المكان تأثير فى معنى الغلو ، لكان له أثر فى جوهر الشرائع التى بعث الله بها سبحانه رسله و أنبياءه ، و هذا شئ لم يكن قط ، فبأى حديث إذاً نمترى ، وبأى عقل ننظر و نقدر ؟ .

والتطرف بمعناه الاصطلاحى الحادث لم يلتفت فيه إلى المعنى الشرعى الصحيح المراد من الآيات و الأحاديث التى ذكرناها ، فقد اتسعت رقعته فى عقول الناس اليوم اتساعاً جاوز الحد ، حتى صار هو تطرفاً فى ذاته ثم ينشأ منه تطرف و تطرف و هكذا ، فلا ننتهى به إلى تعريف أو حد يساغ عقلا أو ذوقا ، و صارت العقول تتنازعه تنازعاً شديداً ، وصار لكل عقل معنى للتطرف يختلف عن المعنى الذى رضيه العقل الآخر ، ولعل بعض العقول جمعت هذه المعانى كلها و أخرجت منها جميعاً معنى واحدا للتطرف ، و لا يشك عاقل أن هذا التباين الواضح فى معنى التطرف ناشئ من قصور النظرة عن الشمولية لمفهوم الدين كله الذى أمر الله المؤمنين جميعاً بالدخول فيه ، و العمل به كله « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين » .

وحسبنا لمعرفة هذا التباين للتطرف أن نلقى السمع لما تنطق به ألسنة المنظرين ! ! ! فى العالم الاسلامى ، حين يعرفون التطرف ، و إن كانوا جميعاً يلتقون على تعريف واحد له ، منظور فيه إلى النظم السياسية التى تسود بلاد المسلمين ، ولسنا فى هذا المقال بصدد ذكره أو نقده ، فقد أفردت له بحثاً خاصاً رددت فيه على واحد من خلص الاخوة المفكرين ، أسأل الله أن ييسر نشره قريباً ، فقد أتيت فيه على جوانب فكرية كثيرة ، طالما أغفلها المنظرون و الكتاب و الباحثون والمفكرون المسلمون ربما لاختلاط الأمور وعدم وضوح الأشياء التى

تدور فى مجتمعات المسلمين ، و ربما كان ذلك لقصور الباع فى مجالات العلوم الاسلامية التى تكون المعرفة بها و الاحاطة المكملة المدركة الواعية ، و هذا شئ - و للاسف الشديد - لا يحتاج إثباته إلى دليل .

و أورد هنا بعض تعاريف للتطرف ، أسوقها أمثلة لعشرات إن لم يكن مئات من التعاريف ، و معذرة من القول أنها تعاريف ، فهى لم تأخذ شكل التعريف بحرفية دلالته على مسماه ، بقدر ما أخذت شكل الأعراف التى تسود مجتمعاً من المجتمعات ، فترة طويلة أو قصيرة من الزمن ، ثم تنتهى ، إما لضعفها ، و إما لانقراض الفئة أو الطائفة التى حملتها وتبنتها فتصبح لكثرة تداولها وسرعة الاقبال عليها أشبه ما تكون بالتعاريف ، لذا فانى سميتها تعاريف و إن كانت ليست بالتعاريف .

ففى بعض بلاد المسلمين يرى التطرف الدينى على أنه : رفض العادات الغربية التى يكثر شيوعها الآن فى بلاد المسلمين .

و فى بعضها يرى التطرف على أنه : رفض بعض الناس المعاصى و الآثام التى لا يتأثم منها آخرون .

و فى بعضها يرى التطرف على أنه : عدم الانسجام جملة مع الأفكار و المذاهب الدخيلة .

و فى بعضها يرى التطرف على أنه : العمل على التزام ما يستطاع من شرائع الاسلام و عقائده .

و فى بعضها يرى التطرف على أنه : الجهر بقوة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، و دعوة الناس إلى الخير .

و فى بعضها يرى التطرف على أنه : العودة بالأمة إلى الأصول العلمية الصحيحة التى جعلت منها أمة قوية قبل أن ينزل بساحتها الهوان .

و فى بعضها يرى التطرف على أنه : لزوم العمل بالكتاب و السنة ، و الوقوف مع سيرة السلف الصالح فى التحاكم إليهما .

و هكذا فانك واجد نفسك إمام مصطلح تعددت معانيه و دلالاته ، لست بقادر على تخير واحد منها ، إذا كنت غير عارف لطبيعة الحياة الاجتماعية ، وربما يكون عجزك عن هذه المعرفة فى بلد عشت فيه وستقضى ، لأنك غير منسجم فكرياً على الأقل أو اجتماعياً مع المجتمع الذى تعيش فيه ، وقد تكون النفرة بين المجتمع و بين الفرد ناشئة من شئ خارج عن إرادة ذلك الفرد كالفقر ، أو خلق الحياء ، أو شئ نفسى محض ، إزاء ذلك لا يكون الفرد بقادر إلا على النفرة ، لأنها السبيل الوحيد الذى يخلص به إلى راحته النفسية ، مما يتصور أن الناس جميعاً يعانونه .

و تبعاً لهذه التعاريف ، أو قل : أعراف التعاريف للتطرف أخذ التطرف أشكالا مختلفة ، و صوراً متعددة ، يراها الانسان فى كل مكان يذهب إليه من عالمنا الاسلامى الفسيح الجنبات ، المتباعد الأطراف ، يراها مجتمعه ، أو متفردة ، فالحياة الاجتماعية فى بلد ما تختلف عنها فى بلد آخر ، و اختلاف هذه الحياة يوجد فروقا واسعة فى التفكير العقلى لمدى الفئة المثقفة فى هذا البلد أو ذاك ، يتبعه قطعاً الاصلاح على تعريف جديد للتطرف .

و لا أجفو الحقيقة إذا قلت : حتى المنتمون بولاءات فكرية دينية يختلفون هم أنفسهم فى تعريف التطرف ، كل منهم يراه بمنظاره الفكرى الخاص ، ولو كانت هناك نظرة شمولية تسعهم جميعاً ، تردهم بالرؤية الصحيحة إلى كلمات النبوة ، لرأوا فيها غنية عن التخبط فى اختيار تعريف ، أو وضع مصطلح جديد للتطرف ، يركمونه على المصطلحات الأخرى ، بفارق قريب بينه و بين تلك المصطلحات : إن هذا أحدث بمنظار يسمى إسلامياً ، و تلك أحدثت بمنظار ليس إسلامياً ،

واختلاف المنظار لا يعنى اختلاف المرئى ، فالمرئى واحد ، رغم اختلاف المنظار ، و النتيجة : (زيادة فى التعارف ، و فرقة فى الرأى) .

و لا أكون هازئاً إذا قلت : إن التطرف بهذا الاختلاف المتباعد بين معانيه و صوره ، و أشكاله ، أصبح أسلوباً من أساليب المتعة الذهنية ، للترويح عن النفس ، و التخفيف من كروبها و أحزانها إذا ثقلت عليها وطأتها ، أو وسيلة للهروب من الواقع الأليم الذى يقاسيه الأفراد فى المجتمعات ، أو سلما يرتقى فيه بعض الناس ، يبتغون السمعة و الشهرة ، يصرفون به أنظار الناس إليهم ، أو سبباً للطعن على الاسلام و النيل من أحكامه و شرائعه و عقائده ، و الانتقاص من صلاحيته للحياة الانسانية .

ولو أن أهل الاسلام أدركوا أنهم بتفرقهم و اختلافهم على أصول دينهم الكلية وجهلهم بالحقائق الثابتة فيه عمقوا فى عقول أعداء الاسلام التطرف بمعانيه المتعددة ، لعرفوا أى خطر يحملون الاسلام عليه ، فى زمان أودى فيه الباطل بالحق ، و الشر بالخير ، لكنهم و للاسف الشديد - كل فريق منهم تصور له نفسه أنه على الحق ، و أن من سواه على الباطل ، و يجرون جميعاً - رغم تفرقهم و إختلافهم ، و تباين تعريفاتهم للتطرف - فى ساحة مغلقة ، يتلاهثون ، ويتشاتمون ، ويتعادون ، كل فريق فرح بما لديه من تصور قاصر عن الاسلام ، خارج به عن مضمون الأصلين العظيمين ، الكتاب و السنة ، ولا هم لهم جميعاً إلا أن يرى أحدهم عيباً على الآخر ، يمسك به سوطا ، يلهب به ظهورهم ، أو خنجراً يجأ به خواصرهم ، أو سيفاً صقيلا حاداً يضعه فوق أعناقهم ، ولا عذر يقبل فيه قط ، ولا إقالة لعثرته ، فانه لا عذر ، ولا إقالة ، بل إنه لربما التمس العذر لعدو شرس يتربص بالاسلام و أهله شراً ، وهم جميعاً يرددون بلسان

واحد حديثاً ينسب كذباً لرسول الله ﷺ : « التمس لأخيك عذرا » ، و الكلمة الحكيمة الأخرى : « و العذر عند كرام الناس مقبول » ، فاذا ما رأى خصومه الاسلام و أعداءه أهل الاسلام على هذا النحو المزرى، ظنوا أن الاسلام ليس كلمة سواء يلتقى عليها أهله ، فأوغلوا فى شرائعه و أحكامه بعداوتهم الصاخبة الشرسة يحملون عليها المسلمين المضروب على قلوبهم و عقولهم بالجهل و الظلمة ، فلا يعرفون من دينهم إلا ما يكتبه أعداء الاسلام ، من مستشرقين و مستغربين، يشوهون به تاريخهم ولغتهم و أخلاقهم ، فيسلمون لهم تسليما بكل ما يقولون و يكتبون ، ولا يدرون أن هؤلاء الأعداء إنما يبيتون الشر لهم و لدينهم و أنهم يريدون أجلاء الاسلام عن عقول الناس كما أجلوا المسلمين عن أرضهم وبلادهم ، فعادت إليها المذاهب و الأفكار ، والنحل التى كانت تهيمن عليها ، وتسيطر على عقول أهلها ، ثم لم يكتفوا بذلك حتى أخذوا يصدرونها إلى أرض المسلمين و يفرضونها على عقولهم فرضا، بأساليب مختلفة، وطرائق متعددة ، لكأنهم بذلك ينقمون من المسلمين يوم أن كان ظلمهم أحب للمقهورين المغلوبين من عدل غيرهم.

و إنى أرى فى رفض المسلمين العذر بعضهم لبعض ، هو فى حقيقته صيغة من صيغ التطرف رضيها المسلمون (المتمون ! ! !) لأنفسهم أضافوها إلى الصيغ الأخرى ، التى عرفها الناس عنهم ، ولعل هذا منظور فيه إلى قوله عليه الصلاة و السلام : « و إذا خاصم فجر » و لقد رأينا بعضهم يهيج هياج البحر الهادر بأمواجه على المنابر أو من وراء منصات الخطابة و المحاضرة يقذف بحمم لسانه اعراض المسلمين ، بدعوى أنه يدعو إلى الله على (هدى و بصيرة ! ! !) وأنه (يقول كلمة الحق ! ! !) و إنه (لا يخاف فى الله لومة لائم ! ! !) وأنه ، وإنه مما يلقى به الشيطان على لسانه، وتسول له به نفسه المحمومة ، التى لا تكبظم

إلا خيرا يصيب منه صاحبها وحده ، و على الدنيا كلها الدمار ! ! !) .

أفليس هذا وحده كاف أن يجد فيه أعداء الاسلام ذريعة جديدة للطعن على الاسلام ؟ ! ، وما أكثر الذرائع التى تزداد يوما بعد يوم و لرب قائل يقول : لقد كان هذا فى المسلمين قديما ، وكم جر عليهم الخلاف و احتراب الرأى من فرقة و تنازع و هوان .

لئن كان هذا قديماً ، فهو أيضاً لا زال جارياً ، لكن هذا كله لا يبرر استمراره ، و قد جاء زمان على المسلمين رأينا فيه خلاف الرأى سبباً من أسباب وحدة صفهم ، وقوة كلمتهم ، و ائتلاف قلوبهم ، فلماذا نذكر السئ ونضمر الحسن ؟ لماذا نرى لزاماً فى الشر ، و لا نحدث أنفسنا فى النزوع إلى الخير ؟ لماذا يترك أحدنا لنفسه الحبل على الغارب أن تقبح الجميل وتجمل القبيح ؟ لماذا الهزائم النفسية تربو فينا يقودها ابليس يحقق بها انتصارا لنفسه يوما بعد يوم بين ظهرانينا ، و لا نقوى جميعاً على دحره فى هزيمة نفسية واحدة من هزائمنا ؟ و إذا كان الله و هو الرحيم بعباده يكشف عنا بعض ضر زدنا بذاك لجاجا، فنكون كما قال الله سبحانه فى أهل الكفر (و لو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا فى طغيانهم يعمهون) .

نعم ، كان فى المسلمين خلاف على مر العصور ، وبخاصة بين خاصة علمائهم لكنه خلاف كان يحكمه العقل المومن ، الذى يصده إيمانه عن الهوى لبذى يستحوذ فى الغالب على الجهلاء و أشباه العلماء ، ولا علماء ، وهذا حال يظهر فى كل أرض و فى كل زمان .

ولا ريب أن الخلاف شر كله ، لكنه شئ لا بد منه فى حياة البشر جميعاً موعمهم و كافرهم على السواء ، يقويه حب الذات ، و الانتصار للرأى ، ويضعفه

نسيان الذات ، و الانتصار للحق ، و معرفة الدواعى و الأسباب المفضية إليه فان جرى الأمر على غير هذا فان الخلاف لا يلد إلا شراً ، و لا ينبت إلا مكراً و يظل فى شرته يطول ويعلو ، حتى يصيب منه الجاهل و غير الجاهل ، الصغير و الكبير ، الضعيف و القوى سواء منهم من أسر القو و من جهر به ، و سواء منهم من أراد خيراً و من أراد سوءا ، و سواء منهم من أحب الناس و من أبغضهم ، الناس جميعاً يقعون فى شركه ، وينالهم من ورمه ، ويأخذون من عقره ، أفليس هذا كله بكاف أن يعلمه علماء الاسلام و دعاة الاسلام ، إنهم مسؤلون عن جريمة التطرف التى يقع فريستها المئات و الألوف من الشباب ، تقليداً لهم واقتفاءاً لآثارهم ، وتثويباً لمنازعاتهم وإذا لم يكن هذا بكاف ، فما الذى سيكفى إن ؟

و لا يخفى على أحد ما أوقعه الظالمون فى بعض بلاد المسلمين من العذاب النفسى و الجسدى على بعض المسلمين ، لاستثارة كوامن الرفض اليائس فى صدورهم ، فى مواجهة سافرة عنيفة ، لا تستوى فيها كفتا الطرفين ، فيكون فى ذلك عذر للكفة الراجحة أن تبطش بالكفة الشائلة ، فهى رغم أنها شائلة متطرفة : فالتطرف هنا تطرف سيق الناس إليه سوقاً ليكونوا متطرفين ، و هذا النوع من التطرف لا يعنينا هنا فى مقالتنا هذه ، إذ تسميته تطرفاً نوع من الظلم وكفى .

و يوفى الكيل على الطف فى التطرف حين نبصر بكثيرين من المنتمين والمنتسبين للحركات الاسلامية المعاصرة ، ولا أكاد أستثنى منها واحدة - ينتصرون لحركاتهم - وهم يغضون من أبصارهم ، و يغلقون أسماعهم عن كل خطأ تقع فيه هذه الحركة أو تلك ، فى حين لا تكاد أبصارهم تطرف ، و لا تكاد أسماعهم تنبو ولو لحظة ، وهم يرون خطأ لا يذكر بجانب خطأ تلك الحركة يقع فيه واحد من غيرها .

و تكون الطامة فى التطرف أشد و أطغى ، حين نبصر ببعض أهل العلم يكاد أحدهم يطير من فوق المنبر ، وهو يصرخ بأعلى صوته ، يخفضه تارة و يرفعه أخرى ، يلوح بيديه الاثنتين متوعداً منذراً متهدداً لا يرى أمامه إلا أشباحاً غائمة مزيلة ، ولا يعقل إلا أصواتاً ينطق به لسانه من ألفاظ مركبة إذا نطق بها ويحسب أنه بذلك على شئ ولا يذكر إلا سوءاً ولا يمسك إلا عن خير ، و لا يرمى إلى الشرفاء و لا يدنو إلا من السفهاء ، يجب أن يذكر فى المجالس ، و أن يقول عنه الناس : إنه جرىئ ، لا يخاف أحداً ، يقول كلمة الحق ، حتى إذا جيئ به فى أمر ما ، يصغر ويضمر ، حتى ليكاد يضيع داخل ثيابه الفضفاضة ! ! !

إذاً فلا يحسن أن نتطرف وننسى فى غمرة التطرف ! ! ! إن من التطرف تبرئة من يرى التطرف فى غير ما يلج به بعض المنتمين للحركات الاسلامية وبعض منتسبة العلم ، بسلبياتهم ، متفردة ، أو مجتمعة ، فان السلبية تورد الحكماء موارد الفتنة وتصيب من دين الناس ما يصيب الظالمون الباغون من أبشار الناس و نفوسهم .

و إن صح - ولن يصح - أن يكون فى التطرف ممدحة فان من التطرف تطرفاً جاء به الانتصار للمذهب أو الحركة ، أو الرأى و الهوى أو حب الذات و الأنا ، أو حب الظهور والسمعة ، أو الجهل الذى يغمر عقول الصغار ، تكون فيه المذمة كلها ، ينعم به المخلدون إلى الأرض بما أفاء عليهم ابليس من ظن أردافهم به فى ردخة الخيال ، و إنا لله و إنا إليه راجعون .

و ماذا يمكن أن يقال فى بعض منتسبة العلم و بعض الدعاة ممن يرون فى مضارة المسلمين بالسعاية و الوشاية و الافتراء لدى من عنده القدرة ، باستعدائهم عليهم ، لا لشئ إلا أن لهؤلاء قولا فى مسائل علمية خالفوهم فيها اعتماداً على أدلة ، فحسبوا - من تشوق الشيطان لهم - أنهم يحسنون صنعاً ، و أنهم على شئ

من تقوى الله ، وهم يكيدون لهم سراً و علانية فى غير خوف من الله ، و لا حياء من خلقه .

أليس هذا تطرفاً ، يعدل فى شره التطرف السياسى الذى تصوره الأحلام الصغيرة لأصحابها ، وهم يتخيلون أنهم يتربعون على كراسى السلطة يأمرون وينهون و يحكمون و ينفذون .

فى ظنى أنه تطرف أخطر بكثير من التطرف السياسى لأن التطرف السياسى فى الأغلب يقوم على تحقيق أطماع شخصية ليست مصطبغـــة بفكر أو بمذهب ، لكن هذا التطرف و إن كان يشترك مع التطرف السياسى فيه أصل واحد وهو أن كليهما تطرف ، فهو مصطبغ بصبغة الدين و هذا اللون من التطرف الناشئ من فقدان الخشية من الله و اليوم الآخر هو الذى يقضى قطعاً بوجود نوع من التطرف الدينى ، الرافض للاعتدال المريب الذى يحاول به أولئك الدعاة و منتسبة العلم أن يزيوا به أنفسهم تزلفا إلى منافع يأخذونها و استباقاً لفرص قد لا تواتيهم مرة أخرى ، و حينئذ ينعمون بما أصابوا وهم ينظرون إلى آثار الظلم الذى أنالوه غيرهم ، و نأوا عنه ظانين بالله ظن السوء وهو : (أنهم يرجون من الناس ما لا يرجون من الله ، و يحسبون إنهم إن أفلتوا من عقاب الله فى دنياهم فقد أفلتوا منه أيضاً فى أخراهم) ألا ساء ما يقدرون و يظنون ! ! !

إن الأمة اليوم ، و قد انداحت رقعة العمران تحتها و تناعت بها أطرافها و تناهت إليها فى دارها حضارات التأم بعضها إلى بعض من قديم و جـــديد ، فأبصرت بها من قرب ، وعرفت الصالح منها من غيره ، و مازت الطيب من الخبيث - ما عاد يخفى عليها مما تبصر من شئ ، وصارت ترى فيه التطرف الدينى بمعناه الشرعى الذى جاءنا عن نبى الهدى ﷺ كما ذكرناه فى موضعـــه آنفا ، هو

صنو التطرف السياسى و دور العلماء والدعاة الآن هو الحد من غلو هذا التطرف ، ولن يكون لهم دور مؤثر فى هذا المجال إلا أن يعطوا من أنفسهم القدوة الصالحة لمن وراءهم من أبناء الأمة ، فى كل ما يصدر عنهم من قول وفعل ولن يستطيعوا هذا إلا إذا كان لديهم العلم الصحيح الواقعى من السقوط فى آثام التفكير ، و انحراف الهوى و أغلال الجهل ، و هذا العلم الواقى هو الذى أورثناه نبينا محمد ﷺ ، وعجز عنه جل الناس من الخاصة مما أورث العامة سوء الظن بهم ، والارتياب فى كل ما يصدر عنهم ، و خلاصته فى قوله تعالى : (و ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) و قوله تعالى : (و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) و فى قوله ﷺ : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما أن تمسكتم بهما ، كتاب الله وسنتى ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض » و فى قوله أيضاً : « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء المهديين الراشدين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجد ، و أياكم و محدثات الأمور ، فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار » .

و بمثل هذا العلم يستقيم أمر الخاصة والعامة على السواء ، وتصبح الأمة فى مأمن من غوائل التطرف الدينى و السياسى على السواء وتنجو من الآثار البشعة التى نجمت عن هذين النوعين من التطرف فى كل مجالات الحياة ، و التى ابتليت بها أمتنا الاسلامية كما ابتليت بها غيرها .

و الله من وراء القصـــد . . . . .

الدعوة الاسلامية :

شبه و ردود حول :

زواج النبي الطاهر من زينب بنت جحش

الأستاذ محمد السيد على بلاسى

من بين القضايا التى روج لها أعداء الله، للنيل من الاسلام و رسول الاسلام، قصة زواج النبي - ﷺ - من زينب بنت جحش ؟ ! و فى هذا المقال سوف نناقش ما زعموه فى هذا الشأن ، وندحض كل ما قيل فى أمر هذه المؤمنة الطاهرة . .

تزوجها الرسول ﷺ بأمر من السماء : لحكمة تشريعية، وهى إبطال « بدعة التبنى » التى كان يفعلها العرب قبل الاسلام .

فقد كان دينا متوارثاً عندهم، يأتى الرجل منهم فيتبنى ولدا ليس من صلبه، و يجعله فى حكم الولد الصلبي ، ويتخذه ابنا حقيقياً، له حكم الأبناء من النسب فى جميع الأحوال : فى الميراث ، و الطلاق ، و الزواج ، و محرمات المصاهرة ، ومحرمات النكاح، إلى غير ما هنالك مما تعارفوا عليه، وكان ديناً متبعاً فى الجاهلية .

وما كان الاسلام ليقرهم على باطل، ولا ليتركهم يتخبطون فى ظلمات الجهالة، فمهد لذلك بأن ألهم رسوله - عليه السلام - أن يتبنى أحد الأبناء - و كان ذلك قبل البعثة النبوية - فتبنى عليه السلام (زيد بن حارثة) على عادة العرب قبل الاسلام ، و أصبح الناس يدعونه (زيد بن محمد) حتى نزل القرآن الكريم : « ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله . . . الآية ، (الأحزاب : ٥) ، فقال النبي ﷺ : « أنت زيد بن حارثة بن شراحيل » (متفق عليه) (١) .

(١) الشيخ محمد على الصابونى : شبهات و أباطيل حول تعدد زوجات الرسول - ﷺ - ، ص ١٩ - ٢١ ، فراجعه تجد مزيداً من التفصيل .

بلغ الفتى أشده و استوى، فرغب سيده أن يزوجه كريمة من كرائم العرب، لتكون له فى الحياة سنداً و ظهيراً .

و يبالغ النبي فى تكريم زيد : فيتقدم إلى (زينب بنت جحش) ابنة عمته (أميمة بنت عبد المطلب) ، فيخطبها لمولاه ، مكافأة له على صدق إيمانه ولكن (عبد الله بن جحش) يأبى و يأنف أن يزوج زيداً ، وتشاركه اخته زينب إباءه و أنفته ، ضناً بنسبها العربى الكريم .

و لكن . . . « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمراً يكون لهم الخيرة من أمرهم » « الأحزاب : من الآية ٣٦» فلا يصح لرجل ولا امرأة اختيار أمر من الأمور يخالف ما قضاه الله ، ثم بلغه الرسول .

إذن فليرض عبد الله ، و لتخضع زينب لقضاء الله و رسوله ، و ليسمعوا بزواج يخلد الله شأنه فى كتابه الكريم .

عاش زيد و زينب معيشة زوجين هانئين بما وفقهما الله إليه ، و أرخى لهما من حبال السعادة ، و رفه لهما فى العيش، ومد من أسباب الرضا، و بعد حين . . أراد الله أن تقع الواقعة : معلناً للشرائع، وأيضاحاً لأمور الدين، و تبياناً للعالمين، و تصحيحاً لأوهام الناس .

و لحكمة يريدها الله طلق زيد زينب : فأمر الله رسوله أن يتزوجها ليبطل (بدعة التبنى) ويقيم أسس الاسلام ، ويأتى على الجاهلية من قواعدها .

وهل يقدم على مخالفة مألوف العرب ، و تحطيم أغلالهم ، ونبذ خرافاتهم إلا رجل ملك الايمان نفسه و ملاء الحق قلبه ، و خالطت الجرأة منه العصب و الدم ، والمسامع و الأطراف ، و تغلغلت الشجاعة الخلقية فوصلت منه إلى اللب والشغاف ؟ ! وهل يسمو بشر إلى تلك المنزلة الكريمة سمو النبي الكريم ؟ (١) .

(١) محمد أحمد جاد المولى و آخرون : قصص القرآن ، ص ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ط ٢ - الاستقامة ، بالقاهرة سنة ١٣٥٨هـ .

و لكنه عليه السلام كان يخشى من ألسنة المنافقين و الفجار ، أن يتكلموا فيه و يقولوا : تزوج محمد امرأة ابنه ، فكان يتباطأ حتى نزل العتاب الشديد لرسول الله - عليه السلام - فى قوله جل وعلا : « وتخشى الناس و الله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا و كان أمر الله مفعولا » (الأحزاب : من الآية ٣٧) .

و بزواج النبى - عليه السلام - من زينب انتهى حكم التبنى ، وبطلت تلك العادات التى كانت متبعة فى الجاهلية ، و كانت ديناً تقليدياً لا محيد عنه ، و نزل قوله تعالى مؤكداً هذا التشريع الالهى الجديد : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما » ، (الأحزاب : ٤٠) (١) .

و هكذا الزواج للتشريع ، كما كان بأمر الحكيم العليم - سبحانه و تعالى - مما جعل زينب تفخر على باقى أزواج النبى الطاهرات ، إذ كانت تقول لهن : « زوجكن أهاليكن ، و زوجنى الله من فوق سبع سماوات » ، (رواه البخارى) .

وهنا يحلو لبعض المغرضين الحاقدين على الاسلام و على نبى الاسلام ، من المستشرقين الماكرين ، و أذنابهم المارقين ، أن يتخذوا من قصة تزوج الرسول الكريم بزينب منفذاً للطعن فى النبى الطاهر الزكى ، ويلفقوا الأباطيل بسبب بعض الروايات الاسرائيلية التى دست فى بعض كتب التفسير ، وهى روايات باطلة لم يصح فيها شئ ، كما قال (أبو بكر بن العربى) - رحمه الله - (٢) .

فقد زعموا - وبئس ما زعموا - أن محمداً ﷺ - مر ببيت زيد وهو غائب -

(١) الشيخ الصابونى : شبهات و أباطيل ، ص ٢١ — ٢٣ — بتصرف — .
(٢) الشيخ الصابونى : النبوة و الأنبياء ، ص ٩٤ - ٩٧ ، فراجعه تجد تفصيلا .

فرأى زينب فأحبها و وقعت فى قلبه ، فقال سبحان مقلب القلوب ، فسمعت زينب ذلك ، فلما جاء زوجها أخبرته بما سمعت من الرسول ، فعلم أنها وقعت فى نفسه ، فأتى الرسول يريد طلاقها ، فقال له : امسك عليك أهلك و فى قلبه غير ذلك ، فطلقها زيد من أجل أن يتزوج بها الرسول . . !

يقول ابن العربى فى تفسيره (أحكام القران) رداً على هذه الدعوى الأثيمة : فأما قولهم : إن النبى - ﷺ - رأها فوقعت فى قلبه ، فباطل لأنه كان معها كل وقت و موضع ، ولم يكن حينئذ حجاب ، فكيف ينشأ معها ، ويلحظها فى كل ساعة ، ولا تقع فى قلبه إلا إذا كان لها زوج .

قد وهبته نفسها ؟ فكيف يتجدد له هوى لم يكن ؟ حاشا لذلك القلب المطهر من العلاقة الفاسدة ، و قد قال الله له ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه . . . » (طه : من الآية ١٣١) .

و قد تعقب ابن العربى - رحمه الله - فى تفسيره لتلك الروايات الاسرائيلية و بين أنها كلها ساقطة الأسانيد .

كما تناول فضيلة الشيخ محمد حجازى - رحمه الله - هذه الشبهات بالتفنيد فى تفسيره الواضح إذا يقول : و من المؤسف أن يندس فى كتب التفسير أقوال تنسب إلى أكابر العلماء والله يعلم أنهم منها برآء ، أو هى فى الواقع سموم اسرائيلية ، وضعها من أسلم من اليهود عن حسن قصد أو سوء نية ، علاوة على أنها أمور لا تليق بأى رجل عادى ، فضلا عن أشرف الخلق المشهود له من كافة الناس أنه رجل صادق ذو خلق حميد .

ونظرة يسيرة إلى تاريخ زينب و ظروفها فى زواج زيد تجعلنا نؤمن بأن سوء العشرة التى كانت بين زينب و زيد إنما هو من اختلافهما اختلافاً بيناً فى الحالة

الاجتماعية ، فزينب شريفة ، و زيد كان بالأمس عبداً ، و قد أراد الله امتحانها بزواج زيد لتحطيم مبدأ العصبية القبلية ، و الشرف الجاهلى ، و جعل الشرف فى (الاسلام و التقوى) فخضعت زينب مكرهة ، و أسلمت لزيد جسدها دون روحها فكان الألم و الضيق .

و محمد - ﷺ - كان يعرف زينب من الصغر لأنها ابنة عمته ، فمن كان يمنعها منه ؟ وكيف يقدم إنسان امرأة لشخص وهى بكر حتى إذا تزوجها وصارت ثيباً رغب فيها ؟

لا يا قوم : تعقلوا ما تقولون ، وتفهموا الحق لوجه الحق تدركوه بلا تلبس و لا تشويش .

ولكن الحق هو أن هذا الزواج كان امتحاناً فى أوله لزينب و أخيها ، حيث أكرها على قبول زيد ، و فى النهاية كان امتحاناً قاسياً للنبى ﷺ ، حيث يؤمر به و يعلم نهايته ، و زينب تحت مولاه زيد ، و الحكمة كما نطق القرآن الكريم هو تحطيم مبدأ كان معمولا به و مشهوراً عند العرب ، هو (تحريم زواج امرأة الابن من التبنى) كتحريمها إذا كان الابن من النسب «لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً» ، (الأحزاب : من الآية ٣٧) (١) .

هذا ، و قد زعم بعض الأفاكين أن العتاب فى الآية : و إذ تقول للذى أنعم الله عليه و أنعمت عليه أمسك عليك زوجك و اتق الله و تخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه» ، (الأحزاب من الآية ٣٧) كان لكتمان حب الرسول لزينب ، « إن يقولون إلا كذبا » .

فقولهم مردود عليهم نظراً لأن الآية صريحة كل الصراحة و واضحة كل

(١) د. محمد محمود حجازى : التفسير الواضح ، ج ٢٢ ، ص ١٢ ، - بتصرف يسير - .

الوضوح فى هذا الشأن ، فقد ذكرت الآية الكريمة أن الله سيظهر ما أخفاه الرسول « و تخفى فى نفسك ما الله مبديه » ، فماذا أظهر الله تعالى ، هل أظهر حب الرسول أو عشقه لزينب ؟ ! ! كلا ثم كلا ، إنما الذى أظهره هو رغبته - عليه السلام - فى تنفيذ أمر الله بالزواج بها لابطال حكم التبنى ، و لكنه كان يخشى من ألسنة المنافقين أن يقولوا : تزوج محمد حليلة ابنه : و لهذا صرح البارى - جل وعلا - بهذا الذى أخفاه الرسول « فلما قضى زيد منها وطراً زوجنكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم » (الأحزاب : من الآيه ٣٧) (١) .

من هنا ، فالذى كان يكتمه النبى - ﷺ - فى نفسه ، هو : تأذيه من هذا الزواج ، و تراخيه فى إنفاذ أمر الله به تحرزاً من لفظ الناس - وبخاصة المنافقين - عندما يجدون نظام التبنى قد انهار بعدما ألفوه ، و لهذا فقط عوتب عليه الصلاة و السلام (٢) .

و هكذا تبطل مزاعم المفترين أمام الحجج الدامغة ، و البراهين الساطعة ، التى تدل على عصمة سيد المرسلين ، و على نزاهته وطهارته مما ألصقه به الدساسون المغرضون .

(١) الشيخ الصابونى : النبوة و الأنبياء ، ص ٩٧ — بتصرف — .

(٢) د. محمد محمود حجازى : التفسير الواضح ، ج ٢٢ ، ص ١٢ ، - بتصرف يسير - .

أسلوب الدعوة إلى الله

فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله آل فريان

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله و أصحابه أجمعين و التابعين لهم باحسان إلى يوم الدين أما بعد ، فيا عباد الله، إن الناس اليوم فى أمس الحاجة إلى الدعوة إلى الله والحث على تقواه، و واجب العلماء واجب عظيم وكلما بعد عهد الرسالة عظمت الحاجة إلى الدعوة و التبصر للناس و إرشادهم إلى الطريق القويم و الصراط المستقيم و تذكيرهم بالله واليوم الآخر وحثهم إلى طاعة الله و بيان فوائدها و تحذيرهم من معاصى الله و بيان عواقبها، و ضرورة الناس إلى ذلك أعظم من ضرورتهم للطعام و الشراب لأن الطعام و الشراب غذاء الأجسام، والعلم النافع و العمل الصالح غذاء القلوب و الأرواح ، و لهذا أرسل الله الرسل مبشرين و منذرين و ختمهم بنبي الساعة خاتم الأنبياء و المرسلين فجاء على حين فترة من الرسل فدعى إلى أقوم الطرق و أوضح السبل فهدى الله به من اصطفاه من عباده وفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً و قلوباً غلفاً ، فجاء بأحسن أسلوب و أروع تأثير، فيجب أن يسار على منهاجه و طريقه و يراعى الأسلوب الجذاب فى دعوة الخلق إلى الحق ويستعمل فيه الرفق واللين حتى يصل الخير إلى القلوب لأنه ليس المقصود السيطرة على الناس أو الاستعلاء عليهم وقهرهم بالقوة لأن ذاك قد لا يفيدهم أو قد يوجد المعاكسة و رد الفعل ، و لهذا يقول الله لنبيه محمد ﷺ فى تعليمه بهذا الطريق « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هى أحسن » قال : ابن القيم رحمه الله : رتب الله الدعوة هنا على ثلاث حالات بحسب حال المدعو ، فانه إما أن يكون

للخير محباً طالباً له فهذا يدعى بالحكمة و هى الدلالة على الخير فقط و دل عليه قوله تعالى : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة » .

و الثانى : من هو يحب الخير أيضاً لكن عنده بعض العوائق من شهوات و نحوها فهذا يدعى بالموعظة و التخويف » .

و الثالث : المعارض المعاند فهذا يجادل بالتى هى أحسن ، فان رجع و إلا انتقل معه إلى الجدال إلى أمكن وقال: الله تعالى فى تعليمه لطريق الدعوة « وقولوا للناس حسنا) و قال : « و قل لعبادى يقولوا التى هى أحسن » و قال : « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم » و قال لنبيه موسى و هارون فى دعوتهما لفرعون « فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) و لهذا نجد سبيل الرسول ﷺ الذى سار عليه فى الدعوة إلى الله و سلكه والذى رسمه له ربه فى طريق الدعوة على المنهج القويم و الصراط المستقيم كما قال : ربه سبحانه فى محكم التنزيل « قل هذه سبيلى ادعو إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعنى وسبحان الله و أنا من المشركين » ونجد طريقة دعوته وأسلوبه الحكيم بالرفق والتعليم الحسن ، و نذكر قصة الاعرابى الذى بال فى المسجد روى مسلم بسنده عن أنس ابن مالك رضى الله عنه ، قال بينما نحن فى المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابى فقام يبول فى المسجد فقال: أصحاب رسول الله ﷺ مه ، مه قال ، قال : رسول ﷺ لا تزرموه ، دعوه فتركوه، حتى بال ، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له إن هذه المساجد لا تصلح لشئ من هذا البول و لا القذر إنما هى لذكر الله عز و جل والصلاة وقراءة القرآن ، أو كما قال رسول ﷺ قال: فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه ، و ذلك لدرأ مسفدة أكبر وهو انتشار البول فى نواحى المسجد و على ثيابه و ربما ضر على صحته ، و الشريعة المطهرة جاءت بتحصيل المصالح و تكميلها و درأ المفاسد وتقليلها و ارتكاب أدنى المفسدين لتفويت كبراهما و تفويت أدنى المصلحتين لتحصيل أكملهما ، وهذه قاعدة أصولية فى الشريعة الاسلامية ، و كذلك قصة أخرى لما رواها الامام أحمد بسنده عن

أبى إمامة رضى الله عنه، أن فتى شاباً أتى إلى النبى ﷺ فقال: ائذن لى فى الزنا يا رسول الله ﷺ، فأقبل الناس عليه فزجروه و قالوا مه مه قال: أدنه فدنا منه قريباً قال: فجلس قال: أتحبه لأمك قال: لا والله جعلنى الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم ثم قال: أتحبه لبنتك قال: لا و الله جعلنى الله فداك قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، ثم قال: أتحبه لأختك، قال: لا والله جعلنى الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، ثم قال: أتحبه لعمتك، قال: لا و الله جعلنى الله فداك، قال: و لا الناس يحبونه لعماتهم، ثم قال: أتحبه لخالتك قال: لا و الله جعلنى الله فداك قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه و طهر قلبه و حصن فرجه قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شئ، و كذلك قصة أخرى جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يارسول الله إن دوساً فعلوا و فعلوا فادع الله عليهم فقال: اللهم اهد دوسا و آت بهم فهداهم الله و جاء بهم، و غير ذلك من القضايا التى جاء فى علاجها أحسن طريق منه ﷺ، فهى تدل على رحمته لأمته و حلمه مع جاهلهم، و لكن هذا لا ينافى الغلظة و الشدة فى محلها إذا احتيج إليها و وقف الشخص موقف العناد من الشريعة الاسلامية كما جرى له مع اليهود و مع كفار قريش وغيرهم الذين حاربوا الاسلام و عاندوا المسلمين كما قال ربه عز وجل فى تعليمه له بقوله « يا أيها النبى جاهد الكفار و المنافقين واغلظ عليهم و مأواهم جهنم و بئس المصير » فلا يجوز للمسلم أن تضيع شخصيته و تذهب غيرته لله ويرضى عن أعداء الله و يطمئن إليهم و يسالمهم، و لهذا قال ابن القيم رحمه الله، أتحب أعداء الحبيب و تدعى حباً له ما ذاك فى إمكان، و نجد هذه النفرة والعداوة بين أولياء الله و أعداء الله واضحة فى النصوص، و الواقع كما حكى الله عن كليمه موسى بن عمران عليه السلام لما عانده فرعون اللعين و قال: معاكسا لدعوته « إنى لأظنك يا موسى مسحوراً » ردعليه موسى السلام بقوله: « وإنى لأظنك يافرعون مثبوراً » و قال: فى دعائه عليه « ربنا اطمس على أموالهم و اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا

حتى يروا العذاب الأليم »، فلما تكبر فرعون و أبى عن الحق و حارب موسى بطش الله به فأغرقه و قومه فى البحر أجمعين، و أنجى نبيه موسى و من معه من المؤمنين، فالمنهج يختلف و الأحوال تختلف و كما قيل لكل مقام مقال و كما قيل من جعل الناس سواء فليس لعلته دواء، و هكذا الدعوة فى مبدأها و فى تبصير الناس وتعليمهم فى بداية الأمر، فاللين فى محله والقوة والبطش فى محلهما كما قال ربنا جل و علا « و أنزلنا الحديد فيه بأس شديد و منافع للناس » و قال النبى ﷺ « بعثت بالسيف بين يدى الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له » و قال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ويقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم و أموالهم إلا بحقها و حسابهم على الله عز و جل » و يدل على ذلك من القرآن قول الله عز وجل فى آية السيف « فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا فالمشركين حيث و جدتموهم وخذوهم و احصروهم و اقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » و قال تعالى: « و لا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار » و هذا هو مقتضى الحكمة و المصلحة للدعوة و للعباد أن لا يتركوا فريسة، بين يدى الشيطان بل يجب أن يطلقوا من خباله ومصايده بأى طريقة شرعية كانت والمصلحة لهم كما قال: النبى ﷺ عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل، و قال: حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ.

دعا المصطفى دهرا بمكة لم يجب و قد لان منه جانب و خطاب
فلما دعا و السيف صلة بكفه لم أسلموا و أستسلموا و أجابوا

و لكن المخالف لدين الله و العاصى لله و المنتهك لحرمة الاسلام يبغض من ناحية و يرحم من ناحية، يبغض حيث حاد الله و رسوله كما قال الله تعالى: (لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله ولو كانوا أباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم، أولئك كتب فى قلوبهم الايمان

و أيدهم بروح منه) أما الرضى عن أهل المعاصى و وضع الستار — الضافى على مخالفين فى العقيدة فليس بشئ، و يدل على مرض فى القلوب نعوذ بالله من رين الذنوب و انتكاس القلوب، بل يجب على كل مسلم أن يحب أولياء الله و يبغض أعداء الله بل هذا أقوى عرى الايمان، الحب فى الله والبغض فى الله، كما قال الله تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام إنه قال لقومه (و اعتزلكم و ما تدعون من دون الله و أدعو ربى عسى أن لا أكون بدعاء ربى شقياً) و قال (و إذ قال إبراهيم لأبيه و قومه إننى برآء مما تعبدون — إلا الذى فطرنى فانه سيهدين) وقال (فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه) و قال (قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم و الذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم و بدا بيننا و بينكم العداوة و البغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده) .

و روى عن النبى (ﷺ) أنه قال اللهم لا تجعل لفاجر و لا فاسق عندى يداً و لا نعمة فانى وجدت فيما أوحيته إلى (لا تجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الأخر يوادون من حاد الله و رسوله) الآية ، و لهذا جاءت الغلظة و الشدة على المخالفين لدين الله و المعاندين لأهل الاسلام فى محلها لما يستحقون من العقاب — و ما يترتب عليهم من العذاب و اللعنة والغضب من الله عزوجل فقال : النبى — (ﷺ) لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وقال : اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) فالموضوع حساس والخطر عظيم فبيننا وبين الكفار من اليهود و النصارى و المشركين أكبر عداوة ، ولهذا يحذرنا الله من طريقهم فيقول (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء) و يقول : (ولن ترضى عنك اليهود و لا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى) ويقول (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم و ما تخفى صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون، ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم) وقال (يا أيها الذين

آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين) وغير ذلك من النصوص القرآنية و الأحاديث النبوية التى يوجهنا فيها ديننا الحنيف وشرعنا الشريف إلى مصالح ديننا و دنيانا ، و قال بعض أهل العلم — .

لا تنظروا إلى الناس فى ازدحامهم عند أبواب الجمع والأعياد ولا ضجيجهم بقولهم لبيك اللهم لبيك و لكن انظروا إليهم عند مواطاة أعداء الشريعة .

وقال الشيخ العلامة عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن (١) ابن عبد الوهاب رحمة الله عليهم جميعاً : إن أصل دين الاسلام الولاء والبراء ومحبة من أطاع الله وبغض من عصى الله ، و قال كنا نظن قبل وجود هذه الفتن و تلاطم هذه المحن أن فى الزوايا خبايا و فى الرجال بقايا ، فانا لله و إنا إليه راجعون ، أين الغيرة لله ، أين المحبة لدين الله ، أين البغض لأعداء الله ، فلا يجوز موالاة أعداء الله ولا حبهم ولا إرخاء الستار الضافى عليهم ، و أهل الغيرة لله و البصيرة فى دين الله والحماية للاسلام هذا مسلكهم و هذا أسلوبهم بارك الله فيهم و كثر فى المسلمين أمثالهم ، و المخالف لدين الله و الواقع فى معاصى الله والمتهكم بأهل الأسلام يرحم — من ناحيه أخرى، يرحم حيث إن الشيطان غره و خدعه ولعب عليه فضاع الطريق ، فيجب المسلم أن يدله على طريق السلامة و ينقذه من عدوه - الشيطان وجنوده - وينصح و يوبخ عن اتباعه الهوى وعناده و يبغض حيث خالف أمر الله و رسوله ، و نسأل الله العلى القدير أن يأخذ بأيدينا و أيدى إخواننا المسلمين إلى ما فيه الخير و الصلاح و أن يوفق علماءنا و حكامنا و قادتنا للخير و الفضيلة إنه ولى ذلك و القادر عليه كما نسأله سبحانه أن ينصر دينه و يعلى كلمته ويكبت أعداءه و أن يرد كيدهم فى نحورهم و أن يبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعته و يذل فيه أهل معصيته و يؤمر فيه بالمعروف و ينهى فيه عن المنكر إنه على كل شئ قدير .

(١) الشيخ الامام محمد .

حكم الشريعة الاسلامية فى زرع الأعضاء الانسانية

فضيلة الشيخ محمد برهان الدين السنبهلى
أستاذ الحديث و التفسير و سكرتير مجلس الدراسات الشرعية بندوة العلماء لكهنؤ

[قد سبق البحث - فى العدد الماضى - عن « حكم الشريعة الاسلامية فى التداوى بالأشياء النجسة و دم الانسان » (حاصله الجواز عند الضرورة) وقد مضى - أيضاً - شرح كلمة « الضرورة » ومعناها لدى الفقهاء و ما يتعلق بها من التفاصيل فأرجو القراء الكرام أن يستحضروا ذلك قبل البدء فى قراءة هذا البحث الجديد عن « حكم الشريعة الاسلامية فى زرع الاعضاء الانسانية » و الله الموفق] الكاتب - .

بعد ما بحثنا عن معنى « الضرورة » و فحواها يمكن النظر فى أن استعمال أعضاء الانسان - غير الدم - التى لايمكن استعمالها إلا بعد إجراء عملية جراحية، جائز أم لا ....؟ فهنا احتمالان فقط، الأول أن يستعمل جزء أو أجزاء إنسان حى فى جسم إنسان حى آخر، والثانى أن يستعمل جزء أو أجزاء إنسان ميت .

استعمال عضو الانسان الحى :

إن الصورة الأولى - أى استعمال عضو أو أعضاء الانسان الحى، سواء كان مسلماً أو كافراً، إذا كان يضره - غير مشروعة وهو (هذا الحكم) ظاهر واضح، فان القواعد الفقهية المستفادة من النصوص الشرعية المعروفة - مثلا - « الضرر لايزال بالضرر » و « الضرر لا يزال بمثله » (١) تدل - دلالة واضحة بينة - على ذلك

(١) الاشباه والنظائر لابن النجيم ص ١٢٣-١٢٤ (طبع المطبعة التعليمية ١٢٦٠هـ).

(حرمة ذلك الفعل أو عدم مشروعيته) و يدل على حرمته - أيضاً - اقتضاء المساواة الانسانية، كما تقتضى ذلك - ولو كان ذلك الاستعمال لايضر الانسان - الأحاديث النبوية الصحيحة الصريحة التى حرم فيها استعمال شعر آدمى لآخر، بل لعن على مستعمله كما ورد فى حديث صحيح مروى عن النبى ﷺ أنه قال « لعن الله الواصلة والمستوصلة، إلخ » - رواه الشيخان فى صحيحيهما - وقال شارح الصحيح لمسلم فى شرح هذا الحديث : . . . . . إن وصلت شعرها بشعر آدمى فهو حرام بلا خلاف سواء كان شعر رجل أو امرأة، و سواء شعر المحرم و الزوج وغيرهما بلا خلاف لعموم الأحاديث و لأنه يحرم الانتفاع بشعر الآدمى و سائر أجزائه لكرامته » (١) .

و مما يجدر بالذكر هنا أن الانسان - مع أنه أشرف من الجميع - لكنه ليس بمالك لجسمه و روحه، بل إنما هو أمين (كمستعير) فى ماله وجسمه، فلا يجوز له أن يستعمله فى محل نهى الله عنه، فالتصرف فيه من غير إذن المالك الحقيقى يعتبر خيانة، و المالك الحقيقى هو الله سبحانه و تعالى، ثم إن العلماء الذين أباحوا استعمال المحرمات فى حالة الاضطرار هم أنفسهم حرموا أكل و قطع جسم الانسان و أعضائه و استعمالها لغيره، و لو سمح أحد باستعمال عضو من أعضائه، قال الفقيه الحنفى الشهير ابن عابدين الشامى فى « رد المحتار »:

(١) الصحيح لمسلم ص ٢٠٤ ج ٢، مع شرحه للنووى (طبع المكتبة الرشيدية، دهلى - الهند) و تمام الحديث - فى الصحيح لمسلم - هكذا : جاءت امرأة إلى النبى ﷺ فقالت يا رسول الله إن لى إبنة عريساً أصابتها حصبته فتمرق شعرها أفأصله - و فى رواية « و زوجها يستحسنها أفأصل شعرها - فقال لعن الله الواصلة و المستوصلة إلخ .

« و إن قال له آخر اقطع يدى و كلها لا يحل لأن لحم الانسان لا يباح فى الاضطرار » (١) .

و قال ابن النجيم فى « الأشباه و النظائر » : « لا يأكل المضطر طعام مضطر آخر و لا شيئاً من بدنه » (٢) ، و على هذا لا يباح للمكره - حتى المكره بالاكراه التام - أن يقطع عضو رجل لانقاذ حياته و إن سمح ذلك الرجل بذاك ، كما قال الكاسانى فى « بدائع الصنائع » أما النوع الذى لا يباح و لا يرخص بالاكراه أصلا فهو قتل المسلم بغير حق سواء كان الاكراه ناقصاً أو تاماً . . . . و كذا قطع عضو من أعضائه . . . . و لو أذن له المكره عليه .... فقال للمكره : افعل ، لا يباح له ، لأن هذا مما لا يباح بالاباحة » (٣) ، وهذا الحكم يستفاد - أيضاً - مما قاله الفقيه المحدث الامام موفق الدين ابن قدامة الحنبلى (ت ٦٣٠هـ) فى كتابه القيم « المغنى » حيث قال . . . . « لنا على وجوبه (القصاص) على المكره (بالفتح) ، إنه قتله عمداً ظلماً لاستبقاء نفسه فأشبه ما لوقتله فى المخمصة ليأكله . . . . و لذلك أثم بقتله و حرم عليه و إنما قتله عند الاكراه ظنا منه أن فى قتله نجاة نفسه و خلاصه من شر المكره (بالكسر) فأشبه القاتل فى المخمصة ليأكله (٤) و أصرح من ذلك ما قاله فى موضع آخر فى نفس المصدر (فى بحث المضطر ، من كتاب الذبائح) هذا

(١) رد المحتار ٥/ ٢١٥ طبع ديوبند (الهند) .

(٢) الأشباه لابن النجيم ص ١٢٤ .

(٣) بدائع الصنائع ٧/ ١٧٧ ، طبع المطبعة الجمالية مصر .

(٤) «المغنى» لابن قدامة ٩/ ٣٣١ (الناشر: دار الكتاب العربى سنة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م بيروت) .

نصه : « فان لم يجد المضطر شيئاً لم يبح له أكل بعض أعضائه . . . . و إن لم يجد إلا آدمياً محقون الدم لم يبح قتله إجماعاً ، و لا إتلاف عضو منه مسلماً كان أو كافراً لأنه مثله فلا يجوز أن يبقى نفسه باتلافه و هذا لاخلاف فيه . . . . . و إن وجد معصوماً ميتاً لم يبح أكله (١) على أن قطع أعضاء الانسان - حياً كان أو ميتاً - و فصلها عن موضعها « مثلة » (٢) و هو حرام - أو مكروه تحريماً - عند عامة العلماء والفقهاء، كما بينه غير واحد من العلماء الكبار، منهم شيخ الاسلام العلامة ابن تيمية الحرانى فى فتاواه (٣) و الامام النووى فى شرح الصحيح لمسلم، وابن قدامة فى المغنى (٤) لما روى البخارى فى صحيحه عن قتادة : « بلغنا أن النبى ﷺ بعد ذلك (بعد وقعة عكل وعرينة) كان يحث على الصدقة و ينهى عن المثلة » (٥) ولما روى مسلم فى صحيحه «كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً . . . . . أوصاه فى خاصته بتقوى الله . . . . ثم قال . . . . لا تغدروا و لا تمثلوا و لا تقتلوا وليداً » (٦) فثبت من ذلك كله أن استعمال اعضاء الانسان - حياً كان أو ميتا - لا يجوز عند عامة الفقهاء ، لكن أخذ دم إنسان

(١) المغنى ١١/ ٧٩ .

(٢) كما أوضح الأديب المحدث الكبير بدر الدين العينى (ت ٨٥٥هـ) فى شرح صحيح البخارى « مثلت بالحيوان إذا قطعت أطرافه وشوهت به » - عمدة القارى - ٨/ ٢٩٦ (دار الطباعة العامرة) .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ٢٨/ ٣١٤ (طبع ١٣٩٨هـ) .

(٤) شرح مسلم للنووى ٢/ ٨٢ (طبع الهند) ، و المغنى ١٠/ ٥٦٥ .

(٥) صحيح البخارى ٢/ ٦٠٢ (طبع المكتبة الرشيدية ، دهلى - الهند) .

(٦) الصحيح لمسلم ٢/ ٨٢ (طبع الهند) .

و استعماله لآخر عند الضرورة يجوز عند بعضهم بشروط - قد مضى تفصيلها - لأن فى أخذ الدم و كذا فى تلقيحه لا يلزم قطع عضو و لا تشويه ، بل لا حاجة إلى عملية جراحية أصلا و لذا أباحه - من العلماء - بعض من لا يبيح استعمال أجزاء الانسان و أعضائه .

أبدى بعض الفضلاء المعاصرين - و بعض « المجالس » - ميلهم إلى إباحة استعمال الاعضاء و لكن لم يتمكنوا - مع البحث و التقصى - من أن يجدوا دليلا يستدل به على إباحة استعمال عضو إنسان لآخر ، نعم ! يعتضد بقول عالم أو عالمين - و كذا بأمور ضعيفة أخرى - بأنه يجوز للانسان أن يستعمل عضوه فى حالة الاضطرار خاصة ، و لكن استعمال الانسان عضوه يطابق - إلى حدما - مقصد الخلقة فلا يقاس عليه أن يباح الاستعمال للغير .

وذهب بعض العلماء إلى جواز استعمال عضو الميت مستدلا بحكم شرعى مذكور فى بعض كتب الفقه ، و هو : « إذا ماتت حامل ، و ولدها حى يضطرب شق بطنها » لكن لا يتم بهذا الاستدلال لأن هناك يوجد العلم - أو الظن الغالب - لبقاء نفس محترمة بشق بطن الميت ، بخلاف الترقيع (أى استعمال العضو) على أن الأم و بطنها محل طبيعى لنشء الولد و إذا تم هذا الغرض لابد من أن يخرج أو يخرج (من الاخراج) الولد من بطنها - سواء كانت الأم حية أو ميتة - فهذا الشق يطابق وظيفة الأم الطبيعية ولا يكون فيه تشويه الميت (أى المثلة) ولا استعمال عضو من اعضائه ، بخلاف الترقيع ، فلا يقاس هذا بذاك و - أيضاً - إن الجنين يعد كعضو من أعضاء الأم ، و قد سبق أن استعمال الانسان عضوه يطابق - إلى حدما - مقصد الخلقة و كذا قطع عضوه لنفسه فلا بأس - إذاً - فى شق بطن الأم لولدها .

وكذا استدل البعض - لجواز الترقيع - بما ذكره بعض الفقهاء « إذا ابتلع أحد قطعة ذهب - لغيره - فمات ، يشق بطنه و تخرج القطعة وترد إلى مالكها » ولكن هذا الاستدلال اضعف من الأول ، فان المرء بالابتلاع تعدى على مالك القطعة وهتك حرمة نفسه - كالسارق متى سرق هانت قيمة يده فتقطع - فلا مانع من أن يشق (بطنه جبراً لتعديه) لكن لا تقاس النفس المحترمة على الجانية .

استعمال أعضاء الميت :

قد ظهر و ثبت فيما سبق عدم جواز استعمال عضو الانسان الحى فى ضوء النصوص الشرعية و أقوال الفقهاء و الأئمة ، و الآن يبقى سؤال . . . « ما هو الحكم الشرعى فى استعمال عضو من أعضاء الانسان الميت » لكن يسهل استخراج جوابه فى ضوء الدلائل التى ذكرت فيما مضى ، بحيث إن مبدأ احترام الانسانية يشمل الحى و الميت كليهما على السواء (١) و هو يستفاد من الأحاديث الشريفة العديدة نحو : « أذى المؤمن فى موته كأذاه فى حياته » (ابن أبى شيبة) « و كسر عظم الميت ككسره حياً » (٢) .

و هذا الذى فهمه علماء الأمة من هذه الأحاديث - و غيرها من المرويات عن النبى ﷺ - التى وردت فى هذا المعنى ، فقال الامام الطحاوى : « حاصله أن عظم الميت له حرمة مثل حرمة عظم الحى . . . . فكان كاسره فى انتهاك

(١) أى عمل يطابق « احترام الانسانية » و أى عمل لا يطابق ذلك ؟ يحكم بذلك فى ضوء تفكير خير القرون لا حسب العقلية المعاصرة .

(٢) سنن أبى داؤد ٢/ ١٠٢ ، والمؤطا للامام مالك ص ٩٠ (طبع الهند) و كذا فى مسند أحمد و سنن ابن ماجة ، نقلا عن مشكاة المصابيح ص ١٢٩ (طبع الهند) .

الحرمة ككاسر عظم الحى » ، و كذا يقول الفقيه المالكى الشهير العلامة باجى :

« يريد أن له من الحرمة فى حال موته ، مثل ما له منها حال حياته و إن كسر عظامه فى حال موته يحرم كما يحرم كسرها حال حياته » .

و يقول شارح المؤطا المحدث الكبير العلامة الزرقانى « للاتفاق على حرمة فعل ذلك به فى الحياة و الممات » (١) .

لقد أتى الشيخ الكبير العلامة المحدث الجليل محمد زكريا الكاندهلوى (المتوفى ١٤٠٢ه) فى شرحه للمؤطا « أوجز المسالك » بكلام مستفيض فى هذه المسألة ، من شاء التفصيل المزيد فليراجعه .

حكم التشريح لجسم الانسان الميت :

يمكن أن يؤخذ من هذه النصوص الشرعية و أقوال العلماء - المذكورة أعلاه ، أيضاً - حكم « التشريح » فى الشريعة الاسلامية بأنه حرام (كما هو معروف) و توجد مثل هذه الأقاويل لعامة شراح الحديث (٢) ثم إن فصل

(١) نقلا عن « أوجز المسالك » ، ٢/ ٥٠٧ - ٥٠٨ (طبع الهند) للعلامة الكبير و المحدث الجليل الشيخ محمد زكريا الكاندهلوى هو كتاب له أهمية كبرى فى أوساط العلماء العرب و العجم .

(٢) فيقول - مثلا - ملا على القارى (ت ١٠١٤ه) فى المرقاة ، شرح المشكاة ، و هو يشرح الحديث « ككسره حياً » يعنى فى الاثم كما فى رواية . قال الطيبى - رحمه الله - اشارة إلى أنه لايهان ميتاً كما لايهان حياً ، قال ابن الملك : « وإلى أن الميت يتألم ويستلذ بما يستلذ به الحى (كما قال ابن حجر العسقلانى) و قد أخرج ابن أبى شيبة عن ابن مسعود رضى الله عنه « أذى المؤمن فى موته كما أذاه فى حياته » (المرقاة ٢/ ٣٨٠ ، طبع بمبائى - الهند) .

عضو من أعضاء الميت - و كذا الحى - بالقطع مثلة ، كامر و هو حرام - أو مكروه - عند عامة الفقهاء ، فهذا الحكم - كما يبدو - يكاد يتفق عليه عامة العلماء كما يعلم ذلك من المقتبسات المذكورة آنفا ، و يؤيده - أيضاً - ما فى « معجم الفقه » لابن حزم الظاهرى الأندلسى (ت ٥٤٦ه) .

« أكل المحرمات و شربها عند الضرورة حلال حاشا لحوم بنى آدم و ما يقتل من تناوله فلا يحل من ذاك شىء » (١) .

فنى ضوء هذه الدلائل أيضاً يظهر لنا حكم هذه المسألة أن استعمال أعضاء الانسان ، سواء كان حياً أو ميتاً ، بحيث يفصل عضو من البدن و يزرع فى جسد إنسان آخر (أى الترقيع) . . . . غير جائز ، و لو أذن له صاحب العضو ! لأن صاحبه لا يملكه والمالك هو الله . وكذلك يعلم أنه لا يجوز تشريح جثة الانسان الميت لأن فيه هتكا لحرمته ، و الله أعلم .

تعاطى الدم الانسانى :

يبقى - الآن - سؤال ، و هو « هل يجوز بيع الدم الانسانى فى الحالات التى يجوز فيها استعماله » ؟ جواب ذلك فيمايلى :

إن جواز الانتفاع من شىء - للضرورة - لا يستلزم جواز بيعه كما يعلم ذلك من الحكم الشرعى المذكور فى عامة كتب الفقه الحنفى « لا يجوز بيع شعر الخنزير لأنه نجس العين فلا يجوز بيعه إهانة له و يجوز الانتفاع للخرز » (٢) .

وقد ذكر العلامة الشامى - الذى يظن من بعض عباراته التلازم بين جواز

(١) معجم فقه ابن حزم ٢/ ٥١٧ (طبع دمشق) .

(٢) الهداية ٣/ ٣٩ - للامام برهان الدين المرغينانى (ت ٥٩٣ه) طبع المكتبة الرشيدية ، دهلى - الهند .

الانتفاع و جواز البيع - هذا الحكم أيضاً (١) و هناك نظائر أخرى ذكرت فى « رد المحتار » ، و هكذا قال العلامة عالم بن العلاء الأنصارى (ت ٧٨٦هـ) فى كتابه المعروف بالفتاوى التاتارخانية بعبارة أوضح ، من شاء الاطلاع عليها فليراجعها (٢) يستفاد منها - أيضاً - أن الأشياء التى رخصت الشريعة باستعمالها « للضرورة » لا تستلزم جواز بيعها ، إلا أن ذلك الشىء لا يحصل عليه إلا بالثمن فيجوز - حينئذ - للمضطر اعطاؤه و لكن لا يحل للبائع أخذه ، كما قال الفقيه أبو الليث (ت ٣٧٣هـ) فى شعر الخنزير : « فلو لم يوجد إلا بالشراء جاز شراؤه » (٣) وفى « الدر المختار » زيادة مفيدة ومهمة على ذلك : « لو لم يوجد بلا ثمن جاز الشراء للضرورة و كره البيع فلا يطيب ثمنه » (٤) .

(١) رد المحتار للشامى ٤/ ١١٣ ، و من أجل ذلك احتاج ابن عابدين الشامى إلى أن يجيب عن من قال « إن جواز البيع يدور مع حل الانتفاع » .

(٢) « الفتاوى التاتارخانية » ج ١ ص ٣٠٣ - المطبوعة لأول مرة فى « دائرة المعارف العثمانية » بحيدرآباد (الهند) بسعى بليغ و تحقيق أنيق - مع تقديم قيم - من فضيلة الشيخ القاضى سجاد حسين (عميد المدرسة العالية العربية فى جامع فتحبورى ، دهلى) ، شكر الله سعيه ، و هو جدير بالشكر و التقدير من جميع أهل العلم ، وفقه الله لاتمام هذا العمل ، فانه لم يتم الطبع حتى الآن إلا لثلاثة مجلدات ضخمة من العشرة .

(٣) فتح القدير لابن الهمام (ت ٨٦١هـ) ٥/ ٢٠٢ - طبع المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، مصر سنة ١٣٢٥هـ - .

(٤) الدر المختار مع الشرح ٤/ ١١٣ (طبع المكتبة النعمانية ، ديوبند - الهند) لعلاء الدين الحصكفى (ت ١٠٨٨هـ) .

فقياساً على ذلك يؤخذ حكم هذه المسألة أنه يجوز استعمال الدم الانسانى و غيره من الأشياء المحرمة للاضطرار و لكن لا يجوز بيعها و شراؤها و إذا لم يمكن الحصول عليها بدون قيمة فيجوز لصاحب الحاجة أخذها بالقيمة إلا أن أخذ القيمة للبائع لا يباح .

وسيقضى هذا الحكم - إلى حد - على التصرفات الشائنة الغير العادلة الموجودة فى ظاهرة « تجارة الدم الانسانى » التى تنتشر فى كل مكان ، إذ أن الفقراء والمساكين قد يبيعون دماءهم وأحياناً يعرضون حياتهم للخطر و يخاطرون بنفوسهم لدراهم معدودة ، لأن خروج الدم - من الجسد - بمقدار ملموس قد يؤدى إلى إصابة بعض الرجال بمرض عضال ، مثل السل والدرن الرئوى (T.B.) فيفقدون - أحياناً - حياتهم . و قد مضى أن استعمال دم الغير لا يجوز إلا إذا لم تكن هناك مظنة بتعرض معطى الدم للخطر و إلا فلا ! لأن الضرر لا يزال بالضرر .

هبة الأعضاء الانسانية :

و يمكن - فى ضوء هذا التفصيل - أن يعلم حكم هبة الانسان الحى أعضاءه أو وصيته بها - أى بهبة الأعضاء - بعد مماته ، و هو أنه إذا كان قد حرم استعمال أجزاء الانسان و أعضائه على غيره (ولا يملك أحد أعضاءه) فكيف يمكن أن تكون هبتها جائزة لأحد !

الترقيع و عواقبه الوخيمة :

وختاماً : أقدم رأى الكاتب الاسلامى الشهير الأستاذ أبو الأعلى المودودى (ت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) و قد ألقى فيه الضوء على عواقب السماح باستخدام أعضاء الانسان فى جسم غيره من الانسان والأخطار الناشئة عنه ، فيقول : (١)

(١) كتب الأستاذ المودودى ذلك رداً على سؤال ، كما بينه عبد الرحمان الحافظ ★

« إن التبرع بالعين لن يقف عند مجرد التبرع بالعين ، بل يمكن أن تثبت أعضاء الانسان الأخرى مجدية لغيره من الانسان ، وتظهر لها استخدامات ومنافع أخرى ، فاذا فتح هذا الباب فان المسلم توزع أعضاء جسده كلياً كتبرع ولا يبقى منه شيء يدفن فى القبر .

إن الاسلام يرى أن الانسان لا يملك جسمه ، فلا يحق له أن يوصى بتقسيم جسمه أو التبرع به ، و يبقى جسمه فى تصرفه ما دامت روحه فيه و حالما خرجت الروح من جسم الانسان، زال عنه حقه عليه فلا تنفذ وصيته فى حقه، و بموجب تعاليم الاسلام يجب على الأحياء أن يقوموا بدفنه باحترام و شرف .

إن حرمة جثة الانسان فى الاسلام فرضت تعبيراً عن حرمة نفس الانسان لأنه إذا زالت حرمة جثة الانسان مرة فان مسألة استخدام أعضاء الانسان النافعة بعد موته لمعالجة إنسان حى آخر لن تقف عند هذا الحد ، بل تتعدى إلى استخدام أشياء أخرى تستخرج من جسمه كالشحم لصناعة الصابون ، (و قد فعل ذلك « الالمان » خلال الحرب العالمية الثانية) ثم يستخدم جلد الانسان بعد سلخه و دبغه لصناعة الأحذية ، و الشنط ، و الحقائب ، و تستخدم عظام الانسان و أمعاؤه و غيرها مما يتكون به جسمه ، و هكذا يعود الانسان إلى عهد الهمج حين كان يأكل الانسان بعضه بعضاً .

إنى لا أرى كيف يمكن وقف استخدام جسم الانسان بطرق مختلفة إذا

★ نقلا عن مدير قسم الاستعلام من مقر الجماعة الاسلامية الباكستانى (المنصورة ، بلاهور) فى كتابه الأردى « راه سعادت » (ص ٧٧ - ٧٨) الذى نشره « سبحانى اكادمى » لاهور ، و كان الرد بالأردية ، و هذه ترجمته .

سمح باستخدام عضو واحد فى العلاج ، لأن استعمالات نافعة أخرى لأعضائه الأخرى ستظهر كل يوم » .

الترقيع يحدث مشكلة شرعية :

و علاوة على ذلك فان استخدام عضو من أعضاء الانسان الميت فى جسم إنسان آخر يستلزم استخدام شيء نجس بصورة دائمة ، لأن العضو المقطوع ميت و نجس بموجب الحديث النبوى الشريف « ما أبين عن الحى فهو ميت » رواه الامام أحمد و الترمذى و أبو داؤد (١) فتنشأ بذلك مسائل صحة الصلاة و عدم صحتها ، وفقنا الله لما يحبه و يرضاه وله الحمد أولا و آخراً .

و صلى الله تعالى على خير خلقه محمد و على آله وصحبه و بارك وسلم .

(١) نقلا عن « كنوز الحقائق » للمحدث عبد الرؤف المناوى (ت ١٠٣١هـ) حرف الميم ، و لفظ الحديث لأبى داؤود « ما قطع من البهيمة وهى حية فهى ميتة » قال شارحه المحدث الكبير فضيلة الشيخ خليل أحمد السهارنبورى (ت ١٣٤٦هـ) « وهى ميتة » أى فى حكم الميتة بأن أكلها حرام كحرمة أكل الميتة » (بذل المجهود ، شرح أبى داؤود ج ١٣ ص ١٠٩ - ط . سنة ١٣٩٣هـ) و قال العلامة ابن عبد الملك - شارح الحديث المعروف - « أى كل عضو قطع فذلك العضو حرام لأنه ميت بزوال الحياة عنه » - نقله الشيخ المباركبورى (ت ١٣٥٣هـ) فى شرح الترمذى (تحفة الأحوذى ج ٢ ص ٣٤٦، ط . دار الكتب العربية ، بيروت ، و فى الترمذى « ما يطقع عن البهيمة . . . . . إلخ) و الميتة لا تكون إلا نجسة عند الجميع ، كما هو معروف لدى الفقهاء .

دراسات و أبحاث :

صلاحية النظر والأخذ عند الأطفال ونفوذ الأبوين

فضيلة الأستاذ محمد الرابع الحسنى الندوى
رئيس كلية اللغة العربية و آدابها جامعة ندوة العلماء
تعريب : الأستاذ محمد إبراهيم الردولوى

مرحلتان من سن الطفل :

إن خبراء علم النفس يقسمون المرحلة الابتدائية من عمر الانسان من صغره إلى ما قبل عنفوان شبابه بين الطفولة و المراهقة ، و هذه المرحلة من العمر تعتبر لكل انسان مرحلة جذرية حاسمة تكون نتائج التربية و التجاوب و الانفعال فيها عميقة وبعيدة الأثر ، و هذا هو الوقت الذى تتكون فيه طبيعة الانسان وتنشأ ميوله الرئيسية التى تنمى صلاحية الانسان الفطرية أو تنظمها و تهذبها وتقوم بدور هام وتساهم مساهمة أساسية فى تحديد الاتجاه وتعيين الطبيعة لمستقبل عمره .

وعند علماء النفس تمتد الطفولة إلى اثنى عشر عاما و المراهقة بعد ذلك إلى عنفوان الشباب ، و الطفولة أيضاً قسمت إلى مرحلتين إحداهما تصل إلى ستة أعوام و الثانية بعدها إلى الستة الباقية حتى تكتمل اثنتا عشرة سنة .

الستة الأولى من عمر الطفل :

تلك هى المدة التى يقضيها الأطفال حول البيت بين الآباء و الأمهات وقبل التحاقهم بالمدرسة ، وفى خلال هذه الفترة تتعلق جميع المؤثرات التى ينطبع بها الطفل والتى تكون عقليته بالوالدين والأسرة والبيت ، والسنوات الأربع فى هذه المرحلة يرتبط فيها الطفل بوالديه ارتباطا قويا جدا فيعرف كل شىء حوله ويفهمه بواسطة أمه

و لا يستهان بتأثير الأب على طبيعته مع تأثير الأم ، و لا يحمل الطفل فى هذه الفترة من قوى الوعى و الادراك حتى يستنتج مما يشاهده من نتائج ذات بال و يتفهم الأمور عن طريق التحليل و التفريع بل ينظر إلى مشاهداته كحقائق ثابتة تبتنى عليها آراؤه حول الكون و الحياة ، و يتصور فى أمه و أبيه أكبر قوة فى العالم ويظن فيهما مصدر العون و الصيانة .

الطبيعة الاستفسارية عند الطفل :

و لكنه فى الثالثة أو الرابعة من عمره عند ما يبلغ الحد الذى يلتقى فيه بأترابه و يختلط مع ولدان الجيران أو يزور أهله وبيته الأطفال الآخرون الذين هم فى سنه ، وينمو فيه الشعور بأن آباء هؤلاء الأطفال يقعون فى قلوبهم نفس هذا الموقع الذى يقع أبواه فيه من قلبه ، أو يطلع على المشاهدات والتجارب التى كانت عند غيره من الأطفال أو يحدث نوع من التعارض والاختلاف فى مشاهداته الذاتية فتنبعث فى نفسه أسئلة بسيطة عن سبب هذا التعارض و الاختلاف ، وليتبين كنه الأشياء يرجع إلى أبويه أو كباره فى المجتمع والمحيط الذى يعيش فيه معهم فيسألهم ويستفسر عن هذه الأمور ليفهمها ، وإذا لم يجد لذلك فرصة أو لم يجد ردا شافيا مقنعا يخوض بنفسه فى معالجة هذه الأمور حسب ما يليق بعقله الصغير وفهمه المحدود ، و فى مثل تلك الظروف تعود على الكبار مسئولية إقناع الطفل .

نبى الله إبراهيم عليه الصلاة و السلام :

ومما يجدر بالذكر من الأمثلة فى هذا السياق قصة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة و السلام التى تحكى لنا أنه فكر عليه السلام وبحث بعقله الصغير الفج عن رب السماوات و الأرض ومن خلقهما فظن فى عدد النجوم هذه القوة السامية ولكن

طلوع القمر لفت عنها نظره إليه ولما غاب رفضه عقله أيضاً ثم فكر فى الشمس ولكن غروبها غير نظريته فوقع فى صراع عجيب واضطرب قائلا : « لئن لم يهدنى ربى لأكونن من الضالين » ثم هداه عقله فيما بعد إلى إدراك ربوبية رب العالمين برحمته سبحانه .

واجب الأبوين :

إن إبراهيم عليه السلام كان إنسانا أمثل و أعلى وممن اجتباهم الله فأخذ عقله يفكر فى حكمة الخلق و ماهية الخالق وصفاته و خصائصه منذ نعومة أظفاره ورفعه الله إلى هذه الدرجة العالية و المكان الرفيع كما قال جل وعلا : « و لقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنابه عالمين » (١) فأمره يختلف اختلافا بعيداً عن عامة الصغار الذين يبدأون التفكير فيما يشاهدونه من أحوال و ما يطرأ على حياتهم من أحداث بسيطة طبيعية ، ففى هذه الأحوال إذا كان الجواب عن تساؤلاتهم مفيدا و بأسلوب حسن، يؤدى إلى نتائج مجدية ويحمل أثراً عميقاً و بعيداً ، وتلك فرصة مواتية للأبوين فى تكوين صالح لعقليتهم و الأخـــذ بأيديهم إلى الدرب المستقيم و السلوك الرشيد ، ومن الثابت بداهة أن التصورات و المعتقدات و وجهات النظر التى يحتضنها الوالدان عن القيم و الأقدار ومبادىء هذه الحياة الدنيوية وعن خالق هذا الكون كلها تنتقل استمراريا إلى ذهن الطفل بطريقة شعورية أو لاشعورية لمعـــاشرته معهما ، فحياتهما الشخصية وعلاقتهما بالمسجد أو الارتباط بمجتمع آخر ثم الأعمال و العادات و التصرفات التى يمارسانها نتيجة لهذه العلاقات كلها يشاهدها الطفل ويوجه أسئلة حول ذلك فى إطار عقله و فهمه وتكون الردود عليها بصورة طبيعية مطابقة لأعمالهما و أقدارهما ، فالطفل ينسبك رأسا وبصورة عامة فى القالب الذى يمثل أبويه .

(١) الأنبياء الآية ٥١ .

دور التلفزيون :

و للتلفزيون دور عظيم فى تكوين عقلية الأطفال فى الدول الغربية على وجه مطرد و فى مدن دول الشرق حيث تعـــم أجهزة التلفـاز ، فان التلفزيون بواسطة أفلامه الخلابة و مسلسلاته الفاتنة يجذب الأحداث إليه و يربطهم بنفسه ربطاً وثيقاً و هـذا من جهة و من جهة آخرى يحدث فى أخلاقهم و قيمهم هزة عنيفة فيكثر من أعمال الهدم و يسرع إليها أما أعمال البناء ففى إطار محدود وسير بطيئ الأمر الذى يحقق مصالح المغرضين، و ذلك أن أصحاب شركات التلفزيون يستخدمونه كسباً للعيشة ويتذرعون به للمادة و الحكومات توجهه إلى ما فيه خدمة لأغراضها السياسية وتعرض مناظر الحب و الجمال ومشاهد المتعة و البهجة لاستمالة المشاهدين بغض النظر عما إذا كان فيه من هدف بناء أم لا .

ولكن البيوت التى لم تغزها بعد هذه الوسائل للدنية أو غزتها ولكن آثارها ضئيلة و محدودة لا تزال تربية الأطفال فيها خاضعة لسلطة آبائهم و أمهاتهم ولهم النفوذ الكامل فى قلوبهم ويبقى ذلك طوال الحياة ويكون صبغة أولى قوية لايغلبها اللون الآخر بشىء من السهولة و يؤيد ذلك الحديث الذى جاء فيه « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه ينصرانه و يهودانه و يمجسانه » .

ما بعد الستة من العمر و سنوات المدرسة الابتدائية :

عنـد ما يبلغ الطفل من عمره ست سنوات تتسع آفاقه من عالم البيت إلى المدرسة و لا يعود محيط بيته هو الوسط الوحيد الذى يعيش فيه وليس الأبوان وحدهما أمام مسمعه و مرآه فحسب و لكن الأفراد الذين يلتقى بهـم فى البيت والمدرسة يرتبط بهم و يندمج معهـــم و الآثار التى تترتب عليه من خلال تعليمه ومعارفه فى داخل المدرسة تشارك مع الآثار التى تركها البيت عليه،

و كذلك تتسع دائرة تساؤلاته و استفساراته و تتأتى للاساتذة فرصة العمل وأن يلعبوا دورهم فى تكوين عقل الطفل و توجيهه إلى اتجاه يحبونه .

أسلوب التعليم و المواد :

إن المواد التى تلقى على الطفل تزيده علما و معرفة و تفتح له عوالم جديدة وتسنح للطفل فرصة التفكير والنظر والفهم ثم قبول ما يراه صالحا حسب ما يمكنه من فهمه القاصر، و تكون هذه المرحلة بحاجة كبيرة إلى حكمة بالغة و استراتيجية دقيقة فى اختيار المواد و المواضيع الجديدة للتعليم و التربية و اختيار الأسلوب المناسب لارساخها فى الذهن و العقل .

فترة المراهقة :

و يدخل الطفل بعد اثنى عشر عاما من عمره فى مرحلة هى من الأهمية بمكان كبير وهى فترة المراهقة التى يهتم فيها الطفل اهتماماً كبيراً بعقله وذاتيته ويزداد شعوره بهما ويضع جميع مشاهداته ومعارفه و تجاربه التى يمربها فى مرآتهما ويراها من خلالها فيعول على عقله فى أكثر الأحوال ويرى آراء كباره و توجيهاتهم فى رؤيته فيقبل منها ما يتلاءم مع عقله الذى يكون غالبا ما متأثرا بعواطفه الطبيعية ويرفض ما دون ذلك إلا أن هذا الرفض و القبول لهذه الآراء حسب أوضاعه و التزاماته التى يتقيد بها و تحتاج هذه المرحلة إلى التفهم و الحكمة من كباره و المربين له ، فان عدم التدبر وقلة التفكير ستدفعان أحيانا إلى عواقب وخيمة وتنتكس النتائج، و أحوج ما يكون الأبوان و كبار العشيرة و المسؤلون فى المدارس و أصحاب الكفاءات الآخرون فى البيئات و الأوساط المفتوحة ، إلى الحب والحنان والعطف مع الحكمة وسعة النظر للتاثير فى سلوكه و توجيهه إلى المفيد الرشيد .

خطورة سن المراهقة :

فالناشئة الذين يتجاوزون سن المراهقة راشدين ومصونين يدومون مأمونين

لا يخشى عليهم من التاثيرات السيئة ، فان المرحلة التى تتوسط سن المراهقة تستطيع أن تميل بهم إلى أى اتجاه ، ولربما يدخل الطفل فى فترة المراهقة بأحسن الأحوال و أجود الصور بمارتبه الأسرة و البيت تربية ابتدائية أمثل و لكنه يأخذ فى اتجاه معاكس و معارض لما سبق لسبب واحد أو أكثر ، و فى بعض الأحيان ينعكس الأمر فيكون أن دخل فى سن المراهقة وقد ربى تربية سيئة و فى أحوال غير مناسبة و لكن تربيته الأخيرة فى هذه السن و فى البيئة الحسنة تؤثر فى نفسه و أخلاقه تأثيرا حسنا ويتجه لاتجاه مستقيم ويسير على جادة سواء .

وقد اتفق للكثيرين منا مقابلة عدد من الشباب الذين أمضوا فترة مراهقتهم فى البطالة و على طريقة غير مفيدة ، و قد استشعروا باضاعة أوقاتهم بعد أن مضت تلك الفترة و اعترفوا بأنهم لم يتنبهوا على الوقت و ضيعوا من عمرهم عدد سنين كان من الممكن لهم أن يأخذوا فيها أهبة للتقدم والرقى لمستقبل حياتهم .

آثار التربية العائلية :

إن التربية التى ينشأ عليها الطفل عن طريق نظم التربية العائلية تبقى آثارها عليه مدة حياته و تكون راسخة عميقة إلى حد كبير بالنسبة للمؤثرات الأخرى ، فمن كبرى المسؤليات التى تعود على الآباء العناية بتهذيب أخلاق أولادهم وتثقيف عاداتهم و نزعاتهم ، وذلك أن قلة العناية و عدم الاهتمام يسبيان المفاسد وأنواعا من الضعف لا يمكن إصلاحها و إبعادها عنهم كلياً ولو بذلت فى ذلك مجهودات كبيرة .

قدرة الطفل على الأخذ و الاستفادة :

و ليست مهمة التربية صعبة داخل الأسرة و فى محيط العائلة لأن الطفل فى بداية أدواره يمر بمراحل من عمره يعتمد فيها كثيراً على مشاهداته

و تجاربه البسيطة و يمضى يتقبل التأثيرات التى تنجم عنها فاذا كان مناخ البيت طيباً و يأخذ الأبوان بالحيطة فى الأمور الحيوية و يعيشون حياة مثالية إلى حد ما يضمن ذلك وحده تربية صالحة للطفل و يكون سيأ كبيراً لتربية جيدة ، إن الطفل يرى فى الأبوين شخصية عبقرية جامعة فهما له النموذج الكامل و المثال الأمثل يصلح للتقليد و الانقياد فكل ما يوجه للطفل من الأحكام و ما يقدم له من الارشادات عن طريق هذه المشاعر و التفاعلات يقع من نفسه موقعاً حسناً و يكون أول قطرة من أيام المطر فى الأرض اليابسة العطشة .

العلاقة بالله تعالى :

أمران هامان ليس للتربية الانسانية بد منهما أولهما مخافة الله و طاعة الرب تعالى ، و الآخر العلاقة به و مراعاة الوالدين ، و قد وردت فى القرآن الكريم آيات عديدة تحث على الاحسان بالوالدين مع النهى عن الاشراك بالله تعالى جنباً لجنب و ذلك لتحقيق الاصلاح و تقويم الدين و الأخلاق فقال جل من قائل « أن لا تشركوا به شيئاً و بالوالدين إحساناً » (سورة الأنعام الآية ١٥١) .

و لو استعرضنا الحياة الانسانية لوجدنا هذين الأمرين ، القطب الذى تدور حوله رحى الحياة الانسانية و المركز الذى بقوته و نفوذه يستمر بقاؤها .

إن الله سبحانه خلق الخلق و أخرج له أسباب الحياة و هيأ المعايش التى لا يستغنى عنها الانسان فى أى حال من الأحوال ، فأخرج له من الأرض رزقاً و أنزل من السماء ماء و جعل الأصواف و الأشعار صيانة له و وقاية من الحر و البرد و لو لم يخلق الطين و لم ينزل من السماء الماء لما توفرت المواد الغذائية التى هى أحد شروط دوام و استمرارية بنى آدم على وجه الأرض بعد أن خلق أبانا آدم عليه السلام ، و على فرض المحال لو حل أحد من الخلق فى القمر

و المريخ أو إحدى الأجرام الكروية حيث تنعدم أسباب العيش و حاجات الحياة لا يلبث أن يفنى فى أقصر مدة و يستحيل بقاؤه فيها لأنه ينعدم فيها الماء و الهواء و ليس فيها أرض صالحة للزراعة و لكن أرضنا هذه التى خلقنا فيها ليست غنية بالهواء و الماء و جميع المواد فحسب بل يوجد كل شىء منها على قدر حاجة الانسان أو أكثر منها حتى لا يواجه أى نوع من الصعوبة و الشدة فى الحياة .

ثم تأتى القضايا الصحية بدورها و وقاية الأنفس من المضار و الأخطار ، و المؤمن يكون دائماً على الثقة و اليقين بأنه لو لم تكن نصرة الله و إعانته له لما استطاع أن يعيش حياة هانئة سعيدة لحظات و ثوانى ، إذن فكان من واجباته الأولية أن يشكر الله و يطيعه وحده و لذلك يؤكد القرآن الكريم كتاب الهداية والتربية على أن « لا تشركوا بالله » و ينقل خطاب لقمان الحكيم عليه السلام لابنه « يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم » (سورة لقمان الآية ١٣) .

علاقته بالوالدين :

و عقيب النهى عن الشرك جاء النص « بالوالدين إحسانا » (سورة لقمان الآية ١٥) ، و « و لا تقل لهما أف و لا تنهرهما و قل لهما قولا كريماً » (بنى اسرائيل الآية ٢٣) .

وفى حين تعارض طاعة الوالدين مع طاعة رب العالمين أمر باختيار الوسط من غير أن يقع فى الشطط فقال تعالى : « و إن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفاً » (لقمان الآية ١٥) .

ففى جو البيت و الأسرة الذى هو وحدة قليلة الأمد ومبدئية للبيئة المعاشة

للشعوب ينبغى قبل كل شئ أن يسعى إلى ربط الطفل بالله والوالدين ارتباطاً عقلياً و عاطفياً وتكون هذه العلاقة بالله تعالى حقيقة و رأسا ثم بالوالدين بصورة محكمة أولية أرجح من علاقاته الأخرى مع الغير خارج الأسرة و داخلها .

الأبعاد العميقة لهاتين العلاقتين :

إذا رسخت هذه العلاقة بنوعيها فى قلب الطفل و عقله فليس الأمر يقتصر عندئذ على الاعتراف لكل واحد منهما بفضله و منه و لكنها تضمن له الترابط و التوافق فى العشرة و السلوك و الصيانة من المزالق فى كل خطوة طوال حياته المقبلة .

و مخافة الله سبحانه و العلاقة معه فى الشئون الدينية و الخلقية كفيلتان بصلاح البشرية كما أنهما من أقوى الدوافع و زائدان موفقان لها ، و فى الحياة الفردية و الاجتماعية يتولى الأبوان زمام القيادة و تقويم الخط و ترشيد الخطى و ينوب عنهما الآخرون فى ذلك فى حالة غيابهما ممن يجدرون بذلك .

فمن الضرورة حتما لصلاح حياة الانسان الفردية و الاجتماعية أن تكون العلاقة بينه و بين الله قوية وطيدة بالدرجة الأولى و بينه و بين والديه فى الدرجة الثانية .

ضرورة الاهتمام بكلا الجانبين :

و مما يجب على الوالدين نحو تربية أولادهما الاهتمام بارساء هذين الأساسين فى قلوبهم ، فينبغى لهما أن يلقناهم حسب عقولهم الصغيرة بأن الله هو الخالق للجميع من الكون و الانسان ، و هو الرزاق المحى و المميت فيجب إخلاص الحب له و الركون إليه وحده لأنه هو الذى رزقنا و أنعم علينا و هو الحقيق بأن يخاف و يتقى و أنه هو القادر وحده على الأخذ و العقاب ، ثم تبعث فيهم مع ذاك دوافع الطاعة و الاحترام للوالدين و جميع الكبار .

الترغيب فى الصلاح و التخلق بالخلق الحسن :

وبعد توطيد هذه الأسس يجب ترغيبهم فى التحلى بمكارم الأخلاق والتجنب من الخصال الرذيلة ، ولتحقيق هذا الغرض تحكى لهم قصص الصالحين والأبرار و يذكر أن صلاحهم أكسبهم الحب و العزة و الاجلال فى قلوب الناس و أن شر الأشرار و رجال السوء أذلهم و دفعهم إلى البغض و الكراهية لديهم وتسرد فى ذلك الحكايات التى وردت عنهم ، و ذلك أن طبيعة الانسان تنطوى على دافع من المحاكاة لما يعجب به ويحبه و الصدود عما يبغضه و يكرهه فتتضمن هذه الوقائع نفعاً عظيماً فى موضوع التربية و التكوين فمثلا تذكر محاسن الصدق و الحكايات على ذلك و عواقب الكذب الموبقة و آثاره السيئة ، إن الامتناع من الظلم و الضيم و التأدب مع الكبار و احترامهم و الحدب على الصغار هذه كلها يمكن سردها و تعليمها ضمن القصص و اللطائف و الطرف ، و إذا استقر ذلك فى قلوبهم و هم أحداث لن تزال آثارها باقية فى قلوبهم ، و تنوب قصص الأنبياء و الصالحين فى هذه السن عن كثير من النصائح و المواعظ و الكلمات المسهبة و عند ما تكون النصائح فى صورة القصص و الحكايات تحمل فى طياتها آثاراً نفسية بعيدة .

حياة المربين :

و مما يهم ذكره هاهنا أن الأبوين و من يتولون التربية والتوجيه من الكبار فى الحياة العائلية يجب أن لا تخالف حياتهم العملية نفسها لهذه الأوامر والتوجيهات التى يقدمونها إلى أولادهم أو يريدون أن يلقنوهم إياها فيما بعد لأن الطفل لا يستبعد أن يشعر بهذا التناقض و بالتالى يصعب أن تتحقق تلك الأهداف و الأمانى الطيبة التى يتوخونها و يحلمون بها إزاء التربية .

المعارف العامة :

و إذا تجاوز الطفل حد طفولته قليلا و اتسع نطاق عقله و تفكيره يجب توجيه عنايته إلى أمور تؤدى إلى إصلاح حاله وحياته ، ويأتى ضمن ذلك تزويده بمعلومات و معارف فيما يتعلق بالحياة الانسانية و يمكن أن تحتوى هذه المعلومات على علوم الجغرافيـــة و التاريخ و سواهما من العلوم الأخرى التى تندرج تحت العلوم الكونية و الطبيعة ، و هذه العلوم هى بدورها تمهد للطفل طريقه إلى التربية العلمية و تساعـــده على رفع قيمه و تعميق تصوراته البعيدة و إنضاجها و بذلك يزداد الطفل إيماناً بعظمة الخالق و قدرته و رسوخاً فى العقيدة السامقة .

آداب العشرة و الأمور الأخرى :

عند ما يبدأ الطفل متابعة الأحداث و الأحوال الخارجية من وسط البيت و يرتبط بها يحتاج إلى الالمام بآداب المعاشرة و التعامل مع الناس على منـازلهم و ما يتبع من طريقة و يختار من الآداب فيما يمارسه من أنواع من المعـاملات و الأمور فى الحياة الاجتماعيـــة بين العشيرة و الأقارب و الجيران و الضيوف و الزملاء و بين الكبار و الصغار ، من الأمور التى يجب تدريبه عليهـا و ذلك من نوع الواجبـات التى تفترض على المسئولين عن التربية الابتدائيـــة فى داخل البيت .

و كذلك تتطلب هذه المرحلة تعليم الطفل اللغة و الثقافة اللازمة المعتـادة مع المراعاة التامـــة فى ذلك كله لمحدودية عقلية الطفل و الانسجام الكامل مع معتقداته و تصوراته .

وعند ما يصلح الطفل للتردد إلى المدرسة وتتسع وسائله التعليمية والتربوية و يتفسح مجالها من داخل البيت إلى آفاق المدرسة ، إلى المجتمع العام ، لا تنتهى

المسئولية التربوية من البيت و إنما تبقى و تسير مع الوسائل الواسعة النطـاق ، و يؤدى البيت فى هذه المرحلة دور الأشراف والتتبع لأحواله و الاهتمام بهواياته و ما يمارسه من أعمال .

الارتباط الكامل بالكتاب و السنة :

إن القرآن الكريم الذى هو كتاب جامع شامل لجميع جوانب التربية الانسانية و الحديث النبوى الشريف الذى جاء شارحاً له و موسعاً لايجازه هما بمثابة مجمع و معهد مستقلين للتربية و لذلك سواء كانت بيئة البيت أو المدرسة أو وسائل التربية الاجتماعية الأخرى كان من المفيد الأهم أن تعقد روابطها بهذه الوسيلة الجامعة الشاملة للتربية ربطة قوية وثيقة وتنشأ فيها صلاحية التفهم و الانفعال والتأثر بآياته والدافع إلى تلاوته و من ثم تكون حلقات متصله للاخذ و الاستفادة من القرآن مباشرة على طول الخط فى مجال التربية و التعليم مدة دوام الحياة ، و هذا هو الآخر من المسئوليات اللازمة لا يتخلى عنها البيت أصلا فينبغى أن يرسى هذا الأساس من التفهم و المطالعة و الأخذ و الاستنتاج مبدئياً من البيت .

دوام استمرارية العلاقة بالبيت :

ومن واجبات التربية العائلية التى لا مخلص منها أن تكتمل تربية الطفل على طريقة تضمن استمرارية علاقته بالبيت إلى حد ما و لا ينفك يسترشد منه وينال منه التوجيهات لصالحه وتسديد خطاه وعلى ذلك تدوم علاقته بمركز التوجيه والتربية من مبدئه إلى منتهـاه ، و فى ذلك عون كبير فى إيجاد وجهة موحدة متلائمة فى الطفل عقلياً و ثقافياً و ذوقيا .

المدرسة تعليمها و تربيتها وبداية التعليم بواسطة الكتاب :

إن التربية العائلية لها نظام تربوى مستقل فريد مدة سن الطفل الابتدائيـــة

لثلاث سنوات أو أربع يتكيف معه الطفل ويتعلم منه و لكنه عند ما يتخطى هذه السن لا يبقى هذا النظام التربوى العائلى وحده و لكن ينضم إلى هذا النظام نظام المدرسة و يبدأ تدخله فيه من حيث أن أهل البيت يعلمون الطفل التعليم الابتدائى بواسطة الكتاب و يسلمونه لبعض الأساتذة أو يقدمونه إلى بعض المدارس .

التعليم الدينى :

من العادات المتبعة فى المجتمعات المتدينة أن تبدأ تعليم الطفل بالتعاليم الدينية و تفتتح باشعار الطفل بحروف التهجى للكتاب الأساسى فى ديانتها ، فكان القرآن الكريم عند المسلمين الكتاب الذى ظل تعريف أبجديته مبدأ و أساساً للتعليم فى المدارس، وقد ضعفت هذه الطريقة أخيراً لاضمحلال آثار الدين المستمر بمضى الزمن و بعد معرفة الأبجديات يأتى دور تعليم القرآن بالنظر فيه ويستمر مع ذلك سرد القصص و الحكايات أمامهم أو تعليمها عن طريق الكتاب مما ينسجم مع روح الدين و الدين و تعاليمه ، و تجتمع هذه المرحلة الابتدائية لتعليم الطفل بالمرحلة التى تلقى عليه علوم اللغة و المعارف العامة فيها و بالتالى يأخذ تعليم الطفل يسير على الطريقة المتبعة العامة ، أما التواصل فى التعليم ونيل الشهادات المختلفة و الاختصاص فى الفنون فتعود إلى قدر علوهمم الآباء والمسئولين وعزائمهم .

الطرائق الأخرى :

و المجتمعات اللادينية يبدأ فيها التعليم باللغة وتقدم تعريف الحروف الأبجدية على ما سواه وتدخل بعد ذلك فى المنهج مواد المعارف العامة و الحساب حسب صلاحية الطفل و حاجته و حسب السعه و الامكانيات فى المنهج .

و عند ما يشبه تعليم المدرسة الابتدائى و يتقارب من التربية العائلية لا يجد الطفل فى نفسه غرابة و يرى فيه تنوع الحياة و تلونها و يستأنس به و لكن إذا

كان تعليم المدرسة يتصف بالغلظة و الخشونة و سوء التدبير بعيداً عن الحكمة يرى فى المدرسة و المعلمين حملا ثقيلا ووبالا على نفسه و يحاول التخلص منهم .

التعليم و دور السمع و البصر فيه :

إن التعليم يتعلق أصلا بأداتين رئيسيتين فى عمليته و أداء مسئوليته و الطالب يتذرع بها إلى الفهم والادراك والتعقل لما يقدم له وهما السمع والبصر أو بعبارة أخرى يحصل التعليم بالسمع و البصر ، و معنى السمع أن يلقن الطفل بشئ ويعلم نظرياً ، وهذا الأسلوب منفرداً غالباً ما يتسم بالخشونة و يفقد الاقبال على المادة و الاستيناس بها واستخدام هذه الطريقة فى عمل التعليم سواء كان فى البيت ، أو فى المدرسة يخلو من إنشاء الرغبة و الميل على التعلم .

و الطريقة الثانية هى التعليم بواسطة العين و النظر و المشاهدة و هى أكثر فائدة ، والطفل هو الآخر يستفيد بهذه الطريقة أكثر نفعا ، ومن المسلم دونما خلاف أن كثيراً من جوانب العلوم و المعارف لا يمكن نقلها إلى الطالب مباشرة بالمشاهدة بل تحتاج إلى استخدام عملية الشرح و التلقين و قد كشفت المدرسة عن حل لهذه المشكلة بواسطة التعليم التطبيقى باستعمال طرق يمكن للطفل معها التعلم بكلتا الأداتين السمع والبصر معا، والسبورة فى المدارس من أحسن الوسائل للوصول إلى هذا الهدف المنشود ، وقد دلت التجارب على أن الدروس التى تلقى على الطالب بواسطة السبورة أسرع و أعمق نفوذاً فى قلبه و ذهنه نسبياً .

و إن التعلم بواسطة السمع و البصر ليس مما يختص بالانسان وحده ولكن أودع الله سبحانه و تعالى هاتين القوتين كثيراً من الحيوانات و من المشاهد أن القرد يحاكى كل ما يراه بوجه أكمل وفى طبيعته رغبة ملحة و ميل شديد إلى ذلك كما أن الببغاء إذا علمت شيئاً و عودت على ترديده يستطيع ذلك كلما تسمع كلمة

تحاول تعلمها حتى ضرب بهما المثل فى المحاكاة والترديد ، و فى الحيوانات غيرهما كذلك توجد استعدادات نسبية و صلاحيات بقدر محدود لذلك فتستطيع محاكاة الانسان إلى حد كبير إذا أجرى التدريب و الترويض على ذلك .

بين الانسان و الحيوان :

إن بعض علماء النفس يعتبرون تدريب الحيوانات وترويضها من ضمن عمليات التعليم و التربية و لا يقفون عند هذا الحد بل يضعون الانسان و الحيوان فى ميزان واحد و درجة واحدة و أن الفارق بينهما هو العقل فقط و هذا هو السر فى محاولاتهم لمعرفة الحيوان كذريعة للوصول إلى معرفة الانسان و يجعلون إجراء التجارب و الخبرات على الحيوان و البحث عن طبيعته و تشريح جسمه أساساً لا كتناه جسم و طبيعته و هذه الطريقة بدون شك لادينية ، إن طريقة العلماء المتدينين تختلف عنها، وأول مؤسس لنظريه التماثل والترابط بين الانسان والحيوان ومؤصل لهذه العقلية السقيمة هو الفيلسوف الأوربى الشهير « داروين » الذى قدم نظريته بأن أصل الانسان يبدأ من القرد ومنه أخذ نموه الارتقائى و القرد ارتقى من حيوان أصغر وأهون منه وينتهى الأمر إلى دويبة مائية ثم إلى ما هو أدنى منها.

(يتبع)

التأمين فى الاقتصاد الاسلامى

(الحلقة الثالثة)

الأستاذ صدر الحسن الندوى

وظائف التأمين :

١- الأمان : إن التأمين يبعث فى نفوس الأفراد الأمان ، و الطمأنينة لأن الحياة المعاصرة مليئة بالأخطار بسبب التطور الحضارى، والناس فى التأمين يشعرون بالأمان ، لأنه من قبيل الاحتياط لأحداث المستقبل ، والمفاجآت التى تحدث و المؤمن له يخشى وقوعها كالحريق و السرقة ، فالتأمين يؤمن الشخص المؤمن له من خسارة قد تلحقه فى ماله ، أو فى عقاره ، أو فى نفسه ، وهذا الأمان الذى يحققه التأمين نجده فى نوعى التأمين فى التأمين ، من الأضرار ، وتأمين الأشخاص على السواء .

فى التأمين من الأضرار يحتاط الشخص للخسارة التى قد تصيب ماله من حريق أو غرق ، أو تلف ، وقد يكون هذا المال هو كل ما يملكه ، أو هو ثمرة جهاد العمر ، و كذلك الحال فى تأمين المسئولية ، فقد ازدادت حالات المسئولية وأسبابها فى العصر الحديث زيادة كبيرة ، فمن طريق التأمين يستطيع الشخص أن يجنب نفسه نتائج هذه المسئولية ، و أن يباشر نشاطه فى اطمئنان، ودون خوف ، وكذلك الشأن فى التأمين على الأشخاص ، فان الانسان معرض فى حياته لعجز يقعده عن العمل ، أو مرض يهدد كيانه ، ثم هو يعلم أنه ميت لا محالة وقد يترك من ورائه ذرية ضعافاً يخاف عليهم ، فالتأمين يستطيع الانسان به أن يؤمن نفسه وعياله فى مواجهة هذه المخاطر جميعاً ، فالتأمين يقيهم من آثار الأضرار التى يتعرضون لها (١) .

(١) أنظر : العقود الشرعية الحاكمة للمعاملات المالية المعاصرة ص ١٢٥ دكتور ★

٢- الائتمان :

إن التأمين وسيلة من وسائل الائتمان، وعامل من عوامل تنشيطه فى المجتمع، فهو يساعد الفرد فى الحصول على ما يحتاج من ائتمان بوسائل متعددة، ذلك أن الوسيلة التى يعتمد عليها أغلب الأفراد فى الحصول على ما يحتاجون إليه من قروض هى تقديم مال من أموالهم ضماناً للقرض، فالمدين يرهن للدائن عقاراً، أو منقولات من أمواله، ومادام هذا المال موجوداً لم يتلف أو يهلك يظل الضمان قائماً ومتحققاً، ولكن هذا المال قد يفقد، أو يغرق، أو يحرق، فيضع ما كان يعول عليه الدائن من ضمان فتفادياً لهذا الاحتمال و تمكيناً للدائن من الحصول على حقه جرت العادة على أن يلزم المقرض المقترض بأن يؤمن على الشئ المرهون ضد السرقة، أو ضد الحريق، حتى إذا وقع شئ من ذلك حل التأمين محل الشئ المرهون و استطاع الدائن أن يستوفى حقه من عوض التأمين.

و كثيراً ما يقبل من يؤمنون على حياتهم على الاقتراض من بعض البنوك فى مقابل رهن وثيقة التأمين على الحياة، وقد تفعل ذلك شركة التأمين نفسها. فنى التأمين يجد الدائنون طريقاً مباشراً للائتمان، فيلجأ الدائن إلى تأمين الدين سواء بتأمين كفالة الوفاء، أو التأمين فى إعسار المدين (١).

★ عيسى عبده، دار الاعتصام القاهرة الطبعة الأولى ١٣٩٧/١٩٧٧.
وحكم الشريعة الاسلامية فى عقود التأمين ص٣١، و التأمين فى الشريعة و القانون ص ٢٧، الوسيط ٢/٧ ص ١٠٩٤.

(١) أنظر: التأمين فى الشريعة الاسلامية و القانون ص ٢٨، الوسيط فى شرح القانون المدنى ٢/٧ ص ١٠٩٤، حكم الشريعة الاسلامية فى عقود التأمين ص ٣١، التأمين الاسلامى بين النظرية و التطبيق ص ١٤ للاستاذ عبد السميع المصرى، مطبعة الدعوة الاسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٠/١٩٨٠م.

٣- الادخار :

إن بعض أنواع التأمين يعد وسيلة هامة من وسائل الادخار، وتكوين رؤوس الأموال، فالمؤمن له قد يعقد التأمين لا رغبة فى الأمان من خطر يهدده فى نفسه أو ماله، و إنما رغبة منه فى الادخار، وتكوين رأس المال و وسيلته فى ذلك ما يسمى بالتأمين على الحياة، فالذى يؤمن على حياته لحالة البقاء يستحق مبلغ التأمين إذا عاش فى المدة المبينة فى العقد، وهو مبلغ يزيد دائماً عن مجموع ما دفع من أقساط، فاذا عرفنا أن المؤمن له فى هذه الحالة لم ينله ضرر من بقائه حياً إلى الوقت المعين، بحيث يحتاج معه لمبلغ التأمين لترميمه و جبره، علمنا أن العقد من التأمين فى مثل هذه الحالة هو أن يدخر و أن يكون رأس مال، ولقد رأينا قوانين التأمين تعطى المؤمن له فى هذا النوع من التأمين الحق فى مبلغ التأمين ولو لم يلحقه من وقوع الخطر أى ضرر، لأن القصد من التأمين فى هذه الحالات ليس هو رفع الضرر الواقع بتحقق الخطر، فهو تكوين رأسمال للمؤمن له، ومثل التأمين لحالة البقاء فى ذلك تأمين الزواج و انجاب الأولاد (١).

٤- الاسهام فى تنشيط الاقتصاد القومى :

قد أوضحنا وظيفة التأمين فى السطور السالفة، وله وظيفة رابعة لكن فائدته لا تعود على المؤمن لهم بل تعود على الاقتصاد القومى، لأن شركات التأمين تجتمع عندها رؤوس أموال ضخمة، تبلغ فى كثير من الأحيان إلى ملايين، فهذا

(١) أنظر المراجع السابقة، والعقود الشرعية الحاكمة للمعاملات المالية المعاصرة ص ١٣٥ دكتور عيسى عبده، دار الاعتصام بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٧/١٩٧٧م، و التأمين بين الحل و التحريم ص ٣٤ للدكتور عيسى عبده، دار الاعتصام، الطبعة الأولى ١٣٩٨/١٩٧٨م.

المبلغ الضخم يتنفع به الاقتصاد القومى، ويستفيد به الدولة باستثماره فى المشروعات العامة، وفى سندات القروض التى تطرحها الدولة فى الأسواق (١)

المطلب الأول : تعريف التأمين :

الأمن فى اللغة :

أمن : الأمان و الأمانة بمعنى ، و قد آمنت فأنا آمن ، وآمنت غيرى من الأمن و الأمان ، و الأمن ضد الخوف ، والأمانة ضد الخيانة (٢) .

و جاء فى مادة : أمن فى معجم وسيط :

التأمين عقد يلتزم أحد طرفيه و هو المؤمن قبل الآخر وهو المستأمن بأداء ما يتفق عليه عند تحقق شرط ، أو حلول أجل فى نظير مقابل نقدى معلوم (٣) .

يقول الشاعر :

حذر أموراً لا تضير و آمن ما ليس منجيه من الأقدار (٤)

الأمن فى القرآن :

قال تعالى : « و أطعمهم من جوع و آمنهم من خوف » (٥) .

و قال تعالى : « فان أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذى أوتمن أمانته » (٦) .

و قال تعالى : « و منهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك » (٧) .

(١) الوسيط ٢/٧ ص ١٠٩٦ .

(٢) لسان العرب : ٢١/١٣ صادر بيروت .

(٣) معجم وسيط : ٣٩ إعداد و تصنيف نديم مرعشيلى - أسامة مرعشيلى - دار الحضارة العربية بيروت .

(٤) الكتاب لسيبويه ١١٣/١ تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون عالم الكتب للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت .

(٥) قريش : ٤ . (٦) البقرة ٢٨٣ . (٨) آل عمران : ٧٥ .

الأمن فى الحديث :

عن عبيد الله بن محصن الأنصارى الخطمى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (١) من أصبح منكم آمنا فى سربه (٢) معافى فى جسده ، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها (٣) .

و عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : والله لا يؤمن والله لا يؤمن (٥) قيل من يا رسول الله ، قال : الذى لا يأمن جاره بوائقه (٤) .

عقد التأمين :

هناك عدة تعريفات لعقد التأمين و هى كالآتى :

١- تعريف بلانيول للتأمين :

التأمين هو عقد يتعهد بمقتضاه شخص يسمى المؤمن بأن يعوض شخصاً آخر يسمى المؤمن له عن خسارة احتمالية يتعرض لها هذا الأخير مقابل مبلغ من النقود هوالقسط الذى يقوم المؤمن لهبدفعه إلى المؤمن (٦) .

٢- تعريف بمجمع اللغة العربية :

عقد يلتزم أحد طرفيه و هو المؤمن قبل الطرف الآخر وهو المستأمن بادا.

(١) الترمذى كتاب الزهد ٥٧٤/٤ تحقيق إبراهيم عطوة مطبعة البابى الحلبى الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م .

(٢) السرب بكسر السين : الطريق و البال و القلب و النفس (القاموس المحيط ٨٤/١) .

(٣) الحذافير : الجوانب وقيل الأعالى ، واحدها حذفار و قيل حذفور (النهاية لغريب الحديث : ٣٥٦/١) .

(٤) فتح البارى لابن حجر ٤٤٢/١٠ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى المطبعة السلفية .

(٥) بوائقه : ظلمه و غشمه و غوائله و شره ، الصحاح للجوهرى ٤/ ١٤٥٣ .

(٦) الخطر فى التأمين البرى : ١ د/ محمود سمير الشرقاوى ادار القومية للطباعة القاهرة ، ١٣٨٥هـ .

ما يتفق عليه عند تحقق شرط ، أو حلول أجل فى نظير مقابل نقدى معلوم (١) .

٣- تعريف الأستاذ فؤاد مصطفى محمود :

إنه اتفاق بين طرفين بمقتضاه يتعهد الطرف الأول (شركة التأمين) بأن يعوض الطرف الثانى (المؤمن له) عن الخسائر المادية التى تقع له نتيجة تحقق خطر معين مقابل أن يدفع الطرف الثانى للاول مبلغاً ما أقل نسبياً من المبلغ الذى تعهد الطرف الأول بسداده (٢) .

تعريف تايلير للتأمين :

التأمين عقد بين طرفين أحدهما يسمى المؤمن و الثانى المؤمن له ، و يلتزم فيه المؤمن بأن يؤدى إلى المؤمن له مبلغاً من المال (مبلغ التأمين) فى حالة وقوع حادث ، أو تحقق خطر مبين فى العقد ، و ذلك فى مقابل قسط يؤديه المؤمن له إلى المؤمن (٣) .

٥- تعريف عقد التأمين فى التقنين المصرى فى المادة ١٠٣٤ :

التأمين عقد يلتزم المؤمن بمقتضاه أن يؤدى إلى المؤمن له ، أو إلى المستفيد الذى اشترط التأمين لصالحه ، مبلغاً من المال ، أو إيراداً مرتباً ، أو أى عوض مالى آخر فى حالة وقوع الحادث ، أو تحقق الخطر المبين بالعقد ، و ذلك فى نظير قسط ، أو أية دفعة مالية أخرى يؤديها المؤمن له للمؤمن (٤) .

(١) معجم وسيط : ٣٩ .
(٢) التصدير و الاستيراد علمياً و عملياً : ١٧٦ دار النهضة العربية ، القاهرة الطبعة الأولى ، ١٩٧٨م .
(٣) الاقتصاد الاسلامى الناشر : المركز العالمى لأبحاث الاقتصاد الاسلامى جامعة الملك عبد العزيز ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م مقال الدكتور جلال مصطفى صياد بعنوان : التأمين و بعض الشبهات .
(٤) الوسيط فى شرح القانون المدنى ٧/٢: ١١٣٢ د/ عبد الرزاق السنهورى .

٦- تعريف الدكتور سلامة عبد الله :

إنها عقد بين المؤمن و المستأمن (أى المؤمن له) يتعهد بمقتضاه المؤمن أن يدفع للمستأمن أو المستفيدين مبلغاً محدداً ، و يعوضهم عن أى خسارة مالية أو نقص فى الدخل ينشأ عن تحقق حادث معين يكون منصوصاً عليه فى عقد التأمين ، و يتم ذلك فى نظير أن يقوم المؤمن له بدفع قسط أو أقساط دورية للمؤمن يدفع أولها عند بداية سريان العقد (١) .

التعاريف التى سقناها لا تفى بالغرض المطلوب لأجله تسعى الشركات إلى عقود التأمين ، و تحاول تجميع عدد كبير من المؤمن لهم ، لأن العقد يتناول جانبين ، جانب علاقة المؤمن بالمؤمن له بالذات ، و جانب علاقة المؤمن بالمؤمن لهم جميعاً ، والتعاريف المذكورة لاتعين ، أهم دعائم يقوم عليها التأمين وهى توزيع الخسائر بين المؤمن لهم لذلك نفضل التعريفين الآتيين :

٧- يقول الأستاذ جمال الحكيم :

التأمين عقد يلتزم المؤمن بمقتضاه أن يؤدى إلى المؤمن له ، أو إلى المستفيد الذى اشترط التأمين لصالحه مبلغاً من المال ، أو إيراداً مرتباً أو أى عوض مالى آخر فى حالة وقوع الحادث أو تحقق الخطر المبين ، و ذلك فى نظير قسط أو أية دفعة مالية يؤديها المؤمن له للمؤمن ، و يتحمل بمقتضاه المؤمن تبعة مجموعة من المخاطر باجراء المقاصة بينها وفقاً لقوانين الاحصاء (٢) .

٨- و يقول الأستاذ هيمار الفرنسى :

إنه عقد بموجبه يحصل أحد المتعاقدين ، وهو المؤمن له ، فى نظير مقابل يدفعه على تعهد بمبلغ يدفعه له أو للغير ، إذا تحقق خطر معين ، المتعاقد الآخر وهو المؤمن ، الذى يدخل فى عهدته مجموعاً من الأخطار يجرى مقاصة فيما بينها طبقاً لقوانين الاحصاء (٣) .

(يتبع)

(١) موسوعة القضاء و الفقه للدول العربية ٣٠/ ١١٣ .
(٢) العقود الشرعية الحاكمة للمعاملات المالية المعاصرة : ١٧٥ .
(٣) هيمار فى التأمين البرى : ١ فقرة : ٤٢ ص ٧٣ (الوسيط : ٧/ ١٠٩٠).

نظرات فى كتاب المحدث الفاصل بين الراوى و الواعى للرامهرمزى

(ذيول مستدركة)

الأستاذ أبو محفوظ الكريم معصومى
أستاذ فى علوم القرآن و الحديث فى المدرسة العالية ، بكلكتا
(غربى البنغال)

فى أثناء إعدادى لمقالتى المثبت عنوانها بأعلاه ، قد فاتتنى فرصة المراجعة إلى بعض المصادر الهامة ، مع ذلك كنت بيضت النسخة و سلمتها إلى مجلة « البعث الاسلامى» فنشروها على صفحات المجلة تباعاً فى أعدادها الأربعة ، شكر الله صنيعهم ، و أولاهم ما يهج النفوس سروراً و يزيد العيون قرة ، و إنما سنح لى فى فترات نشرة الأعداد (١) أن أراجع ما حرمت الرجوع إليه من قبل ، و أمكننى أن أزود القراء بعدة نكت طريفة ، لقد تجمعت عندى نتيجة لمحاولتى الناجزة ، ولكن الأشغال المتراكمة لم تدعنى أن أزف إليهم بهذه البقية على فور انقطاع سلسلة الأصل ، حتى طالت الفترة ، واتسعت الفجوة بقدر سنة أو أكثر ، وحيث إن المروءة تأبى أن أضن بمجهودى فى هذا الصدد ، وإن ضئول محصوله ، واستكان حاصله مع وقوع التأخر إلى حد غير قليل ، بعشى الرأى المبيت على أن أنشر هذه التتمة ، مع اعتذار حقيق بالقبول ، والرجاء الأكيد أنهم سيتلقونها بمزيد الابتهاج ومتضاعف السرور ، فها انا ذا أسردها على ما يلى ، بالاشارة إلى صحائف «البعث الاسلامى» (المجلد الـ ٣٠) تيسيراً لمراجعة الأصل .

(١) راجع مجلة البعث الاسلامى : مج ٣٠ / ع ٦ (ص ٥٣-٦١) ، ع ٧ (ص٨٧-٩٤) ع ٨ (ص ٤٩-٦٠) ، ع ٩ (ص ٧٨-٨٣) .

١— ع ٧ ص ٩٣ - ٩٤ : كتبنا عن « الماجشون » ما فيه كفاية بالنظر إلى أصله ، و لكن فاتنى أن أذكر ما كتب عنه القتبى فى كتاب المعارف (طبعة غوتنجن « Gottingen » سنة ١٨٥٠م ص ٢٣٤) و هذا نص كلامه :

« الماجشون » مولى آل المنكدر هو الماجشون بن أبى سلمة واسمه يعقوب ، ينسب إلى ذلك ولده وبنو عمه ، فقيل لهم بنو الماجشون ، وكان يعقوب الماجشون فقيهاً و ابنه يوسف بن يعقوب ، و كان للماجشون أخ يقال له عبد الله بن أبى سلمة ، و ابنه عبد العزيز بن عبد الله يكنى أبا عبد الله ، توفى ببغداد فى خلافة المهدى ، وصلى عليه المهدى ، و دفنه فى مقابر قريش ، وذلك فى سنة أربع و ستين و مائة » (انتهى) .

أما « الماجشونية » بالمدينة فهى فيما أرى تنسب إليهم لسكناهم بها ، و ذكرنا عن السمهودى أنها سميت فى عصره « المدشونية » بحذف الألف و بدال محتلة مكان الجيم ، ويضاف إليه أن الزبيدى ذكرها أيضاً بالمهملة ، مرة بالألف وأخرى بدونها (انظر تاج العروس ج ٩ ص ٣٤١) .

٢— ع ٨ ص ٥٣ - ٥٤ : خبر معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما ، قد ساقه الشيخ الرامهرمزى فى كتابه ، وتكلمنا على بعض ما تصحف فى نسخ كتابه المخطوطة ، و أن المحقق الفاضل مر به دون أن ينتبه لذلك و إنما بينت وجه التصويب مؤيداً بما تيسر لى من الحجج . بعون الله وتوفيقه ، ثم وجدت الحافظ ابن عبد البر القرطبى (ت٤٦٣هـ) إنه ساق نفس الخبر فى « جامع بيان العلم و فضله » وقد جاء النص فيه على الوجه السديد المرضى ، من هنا ينبغى بالاشارة إلى مظان التصحيف المتطرق إلى سياق الرامهرمزى أن ننقل عن ابن عبد البر هاتين التفتين فقط على ما يلى :

(أ) « فابتنى بالأبطح مجلساً ، فجلس عليه ، ومعه زوجته ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل » — إلى أن ورد فى ختام القصة :

(ب) « فالتفت إلى زوجته ابنة قرظة فقال : هذا و أبيك الشرف ، هذا و الله شرف الدنيا و الآخرة » (انظر مختصر جامع بيان العلم و فضله - تحقيق المحمصانى البيروتى (الطبعة الأولى سنة ١٣٢٠هـ ص ٣١ - ٣٢) فهذا النقل أدل دليل على أن معاوية رضى الله عنه ، قد رافقته فى هذه الرحلة إلى الحجاز ، زوجه بنت قرظة دون غيرها ، كما قررناه تاريخياً ، و لكن بقى على أن استطرد إلى ذكر بعض أخبار بنت قرظة هذه ، بخصوص اسمها ، و مدة حياتها ، و تسمية أخت لها أخرى لأبيها ، قد تزوجها أيضاً معاوية قبلها ، ثم بخصوص قصة بعضهما دون البعض بصدد مرافقة زوجهما معاوية فى غزوة قبرص من غزوات البحر الأولى و هلم جراً ، فأقول و بالله أحول :

(أ) سبق لى فى أصل المقالة بالاعتماد على بعض المراجع المتداولة الموثوق بها ، أن أشير بأن سيدنا معاوية رضى الله عنه تزوج بنتى قرظة - إحداهما بعد الأخرى ، و إن اسمهما « فاختة » و « كنود » ، ثم بالاستناد إلى بعض طرق البخارى لحديث سيدنا أنس بن مالك رضى الله عنه ، قد بينت أن غزوة البحر التى رأها النبى عليه الصلاة و السلام فى منامه و هو قائل إذ ذاك فى بيت أم حرام بنت ملحان رضى الله عنها ، فهب مبتسماً فسألته عن معنى ابتسامته فأخبرها بما رأى ، و بالبشارة المباركة للساهمين فى هذه الغزوة ، فعادت تستدعيه أن يسأل الله العظيم لها حتى تشهد تلك الغزاة المتوقعة على وجه الماء فى سبيل الله ، فبشرها بشهودها إياها .

وقعت هذه الغزوة على الصحيح فى خلافة ثالث الخلفاء الراشدين سيدنا عثمان ذى النورين رضى الله عنه ، فى سنة ثمان وعشرين ، أو تسع وعشرين ، أى

فيما بين السنتين كما يبدو من وجوه الجمع بين الروايات التاريخية ، و كان سيدنا معاوية رضى الله عنه أميرهم القائد ، و تم لأم حرام بنت ملحان و هى أخت أم سليم ، و خالة أنس بن مالك رضى الله عنهم ، أنها شهدت الغزوة هذه مع زوجها عبادة بن الصامت أحد النقباء ليلة العقبة و فضلاء الصحابة البدريين رضوان عليهم أجمعين ، و كانت بنت قرظة مع زوجها معاوية القائد شهدتها ، و قد سماها بعض أهل الحواشى على الجامع الصحيح « فاختة بنت قرظة » فاعتمدت قوله عند كتابة المقالة ولم تسنح لى إذ ذاك فرصة المراجعة إلى شرحى الجامع الصحيح للشيخين ابن حجر العسقلانى ، وبدر الدين العينى رحمهما الله ، ثم بدا لى أنه لا بد من الرجوع إليهما ، وإلى إرشاد السارى ، ثم إلى غير ذلك من الموسوعات التاريخية و المعاجم العلمية الزاخرة ترجمة و خبراً و لغة و أثراً ، حتى تجمع عندى الآن ، بحمد الله و فضله ، أشياء غير هينة ، يعود الوقوف عليها متعة ينتفع بها عامة أهل الطلب وتتوق إليها نفوس المغرمين بتاريخ خير القرون ، مشفوعاً بتوضيح هذا الحديث الشريف بصدد غزوة البحر ، وكنت فى الوهلة الأولى اقتنعت بما وجدته فى حواشى العلامة الشهير ، المحدث الكبير ، شيخ الجيل أحمد على السهارنفورى رحمه الله ، على الجامع الصحيح للامام الحجة البخارى ، من هنا كتبت إذ ذاك أن التى شهدت الغزوة مع أم حرام لعلها (فاختة بنت قرظة) زوج معاوية كما كنت سميت أختها (كنود بنت قرظة) بالاعتماد على المصادر التى حضرتنى دون تعب كثير .

(ب) أما الآن فأقول بما تحقق عندى بعد شئ يسير من البحث و التفحص : إن الغازية البحرية من أزواج معاوية كانت أخت (فاختة) و لم تكن (فاختة) نفسها ، بأدلة نسوقها بعد قليل ، و قبل سردها ينبغى أن أقدم

إليكم ما كتب عنها بعض المتقدمين إلى عصر ابن عبد البر، ثم من تلاه من أصحاب المعاجم والشروح، وخاصة الشيخ ابن حجر رحمه الله، ومن عاصره أو تابعه، ولم أتقيد فى سرد أقاويلهم الترتيب التاريخى، إذ لاحظنا فى الاحالة عليهم ما يحتاج إليه الكلام فى أطوار مجاريه و أثناء غضونه.

١ــ أما ابن عبد البر القرطبى فلم يعقد ترجمة فى مؤلفه « الاستيعاب » لفاختة بنت قرظة، و لا لأختها « كنود »، إلا أنه فى ترجمة « أم حرام » استطرد إلى ذكر معاوية، بالاشارة إلى قيادته فى الغزو على ثبج البحر، فقال فى أثناء ذلك: « ومعه أيضاً امرأته فاختة بنت قرظة من بنى نوفل بن عبد مناف، (انظر الاستيعاب على هامش الاصابة: ج ٤ ص ٤٢٣-٤٢٤).

٢ــ ثم رجعنا إلى ابن الأثير، فألفيناه أيضاً قد فاته فى «أسد الغابة» أن يترجم إحدى الأختين أو أن يشير إلى شئ من أخبارهما فى ترجمة زوجهما « معاوية » أو فى ترجمة « أم حرام ».

٣ــ أما الشيخ ابن حجر فعنده فوائد جمة، نسردها على الترتيب التالى:

(أ) لقد ترجم لفاختة فى الاصابة (ج ٤ ص ٣٦٢ رقم ٨١٦) وجاء فى غضون الترجمة ما نصه: « و قد ذكر الزبير بن بكار فى النسب أن معاوية تزوج « كنود بنت قرظة » المذكورة ثم تزوج أختها، و وقع فى ترجمة معاوية لأبيها قرظة (كذا ـ ولعل ذلك محرف عن «لابنة قرظة» و«لأبيها قرظة» مصحف ليس إلا) أخبار منها، غزت معه غزوة قبرس، ذكر ذلك فى الصحيح فى خبر أم حرام خالة أنس، فما أدرى أى الأختين هى ؟ ».

(ب) و ترجم « كنود بنت قرظة » برقم ٩٣٤ فى نفس الجزء المختص بالنساء، ولكنه لم يزد على قوله: « فى فاختة بنت قرظة » (انتهى) أى يلقن بالرجوع إلى ترجمة الأخت المترجمة فى حرف الفاء.

(ج) أما ترجمة أم حرام (انظر الاصابة ج ٤ رقم ١٢١٥) فاستطرد فى ضمنها إلى ذكر امرأة معاوية (فاختة بنت قرظة) نقلا عن ابن عبد البر ما قدمت عنه نصاً بالأعلى، ثم إنه علق على مقاله قائلا: (قلت) و فى مؤطا ابن وهب عن ابن لهيعة ان امرأة معاوية هى التى غزت معه تلك الغزوة « كنود » بنت قرظة، فلعل فاختة كانت تلقب « كنود » أو هى أختها، تزوج معاوية واحدة بعد أخرى، و جزم بذلك أهل الأخبار (أنظر الاصابة ج ٤ ص ٤٢٣-٤٢٤ رقم ١٢١٥).

فهذا يدل على التردد الذى وقع فيه الشيخ ابن حجر، ثم لم يتأت له أن يتخلص منه، قلت: مع ذلك يترجح أن التى شهدت غزوة البحر من أزواج معاوية اسمها كنود بنت قرظة، و ذلك بدليل ما نقله الشيخ نفسه عن نسخة مؤطا ابن وهب، و لا يضر مجئ ذلك عن ابن لهيعة إذا أخذنا بمجرى الواقع التاريخى بل إنه أكثر التئاماً به كما سيتوضح إن شاء الله، و أما الشيخ فنحن على كل حال مدينون له بما قيده ههنا فى تعليقته على قول ابن عبد البر.

(د) هذا و نص بيان الشيخ فى الفتح (« باب غزوة المرأة فى البحر » ج ٦ ص ٥٧) هو ما قال معلقاً على قول أنس رضى الله عنه « فركبت البحر مع بنت قرظة »، « هى زوج معاوية و اسمها (فاختة) و قيل (كنود) وكانت تحت عتبة بن سهل قبل معاوية (انتهى) ثم إنه ذكر رواية ابن وهب على غير حوكها الأول الذى تقدم آنفاً عن الاصابة، فلم يذكر اسمها الذى ورد فى مؤطا ابن وهب.

هذا أدل دليل على أن الشيخ رجح أن اسم هذه الغازية البحرية من أزواج معاوية (فاختة) كما شيد هذا القول بلفظه: « و الذى قلته، صرح به خليفة

بن خياط فى تاريخه . . . و البلاذرى فى تاريخـه أيضاً (انتهى) فكأنما استقر رأيه بالبت على أن اسمها « فاختة » كما سيأتى عن البلاذرى، على أن هذا راجع إلى قول ابن عبد البر الذى نقض عليه الشيخ من قبل بما نقل عن مؤطأ ابن وهب فى الاصابة .

أما التردد الذى وقع فيه فلعله استمر لاحقا به حتى إنه يحسب « فاختة » و « كنود » واحدة دون اثنتين مرة و اختين لابيهما مرة أخرى .

٤ - أما الشيخ بدر الدين العينى رحمه الله ، فقـد أوجز فى شرح الفقرة الأنسية مع عنايته بالضبط فوق الحاجة حيث قال : و اسمها (فاختة) بالفاء وكسر الخاء المعجمة و فتح التاء المثناة من فوق ، و قيل « كنود » امرأة معـاوية ابن أبى سفيان - كان معاوية أخذها معه لما غزا قبرس - الخ (انظر عمدة القارى ج٦ ص ٦١٥-٦١٦ باب غزوة المرأة فى البحر) إلا أنه أفاد بأن أباها « قرظة بن عبد عمرو بن نوفل » بن عبد مناف » صرح بذلك خليفة ابن خياط فى تاريخه و غيره ، و قد وهم من قال إنها بنت قرظة بن كعب الانصارية » (انتهى) .

٥ - هذا و القسطلانى سماها « فاختة » و لم يذكر شيئاً غير هذا الاسم و إنما تبع الشيخ ابن حجر ، و من هنا اكتفى بتلخيص ما ورد فى الفتح (انظر ارشاد السارى ج ٥ ص ٨٢-٨٣) .

فهذا ما خلص إلينا عن أصحاب المعاجم و الشروح .

(يتبع)

حوار مع مهندس :
يبلغ الاسلام منذ ستين سنة

إعداد الدكتور / غريب جمعة
(القاهرة)

ليس هذا العنوان سبحاً فى الخيال ولا شطحاً فى المقال ولا مدحاً بالكذب لواحد من الرجال و لكنه وقائع أحوال ستعايشها أخى القارىء معايشة تامة بل و سترى بعضها رأى العين ، لتقف على شئ من جهد و جهاد هذا الرجل الذى يعمل فى صمت دون كلل ولا ملل ، على الرغم من بلوغه الرابعة والثمانين من العمر - أمد الله فى عمره ونفع به - ولا أحب أن اطيل فى المقدمات و لنترك الحوار يأخذ مجراه ففيه غناء عن كل المقدمات .

فقد ذهبت إليه فى مسكنه المتواضع بالاسكندرية والذى يشبه مكتبة بداخلها مسكن و وجدت لافتة على الباب مكتوباً عليها : (دار تبليغ الاسلام ومجلة البريد الاسلامى) و كنت قد اتصلت به هاتفياً من قبل ، وطرقت البـاب و استقبلنى الرجل بترحاب بالغ و بشاشة لا تكلف فيها و تواضع جم وأدب رفيع ، و دار بيننـا هذا الحوار الذى استغرق عدة لقاءات ، و قد رغبت فى إطلاعك عليـه أخى القارىء ، لأنه يمثل عصارة حياة وخلاصة تجربة إسلامية عمرها ستون عاماً .

هل لسيادتكم أن تعرفوا القراء بكم ؟

- و فى تواضع جم قال الرجل ليس فى حياتى ما يستحق أن تضيع وقت القراء فيه و لكنى أمام إصرارك أقول : إن اسمى بالكامل هو : محمد توفيق ابن أحمد سعد ، ولدت فى الثانى من اغسطس سنة ١٩٠٢ بمدينة الفيوم ولما كنت أحسب عمرى بالتقويم الهجرى فأنا فى الرابعة و الثمـانين من العمر الآن ، و أسأل الله أن يجعلنى ممن قال رسول الله ﷺ « خيركم من طـال عمره وحسن عمله . . »

وليس العكس ، وقد حفظت القرآن الكريم فى صغرى وقد أثر على تأثيراً كبيراً ، لذلك فأنا أطالب و بالحاح بعودة مكاتب تحفيظ القرآن إلى القرى لأنها الوسيلة الأساسية لحفظ القرآن و تقويم اللسان و تعليم البيان ، و تدرجت فى مراحل التعليم المختلفة وقتها حتى أكرمنى الله ببعثة إلى سويسرا لدراسة الهندسة هناك و فى نفس الوقت تمت الموافقة على سفرى لأداء فريضة الحج وكنت فى حيرة من أمرى ، هل أسافر لطلب العلم أم أسافر لحج بيت الله ؟ و شرح الله صدرى للسفر لطلب العلم لأتعلم فنون الأعداء خصوصاً ، و إن السفر و الابتعاث إلى أوربا فرصة نادرة فى وقتها ، و الحمد لله لم يحرمنى الله من حج بيته بعد ذلك .

❁ بمناسبة الحديث عن الطفولة فى هذه الأيام نود أن تقدم لنا بعض اللقطات عن طفولتكم لتكون للناشئين قدوة و للآباء تعليماً و لغيرهم توجيها ، لأن مرحلة الطفولة تترك بصماتها على الانسان مهما تقدم به العمر .

ـ نعم إن مرحلة الطفولة تترك بصماتها على الانسان مهما تقدمت به السن و لذلك فأنا ألفت نظر الآباء و الأمهات إلى خطورة هذه المرحلة وطفولتى مليئة باللقطات ولا يمكن سردها لأن ذلك شئ يطول ، وحسبى أن أذكر بعض اللقطات و أرجو أن يكون فيها فائدة ، منها على سبيل المثال لا الحصر ، الأولى :

ـ و هذه اللقطة سيعجب لها القارىء ـ كان بيتنا فى مدينة الفيوم يواجه إحدى الكنائس وكنت أدخل الكنيسة مع بعض الأطفال النصارى الذين كنت ألعب معهم و أنا بالطبع لا أدرى ما الفرق بين الكنيسة و المسجد فى ذلك الوقت وكانت والدتى رحمها الله لاتحب أن تقسو على و إنما كانت تلفت نظرى بهدوء وإقناع ، و من العجيب أنهم كانوا يعاملونى فى الكنيسة معاملة وصلت حد التدليل ، وذهبت إلى المسجد ذات مرة و لا أنسى عمى سعيد القارىء رحمه الله الذى ضربنى بعكازه ضربة قوية جعلتنى أنفر من معاملة القائمين على المسجد وأميل إلى معاملة القائمين على الكنيسة و هذه نقطة أحب أن ألفت الانظار إليها حتى

ينشأ الطفل على حب المسجد والتعلق به وكنت نشيطا فى حضورى إلى الكنيسة لدرجة أن مستر جلوى مفتش التبشير (التنصير) أعطانى ميدالية ذهبية جائزة ، و رآنى و الدى رحمه الله و أنا أدخل الكنيسة ذات مرة ، وهنا كانت الطامة الكبرى فقد نهرنى بشدة و حرمنى من مصروف الدراسة و مصروفى الشخصى فما كان منى إلا أن ذهبت إلى الكنيسة وشكوت لهم حالى فأكرمونى ! ! وسمحوا لى بالاقامة فى غرفة فى مدرسة الكنيسة و ساعدونى ، و من عجيب أن مستر جلوى سالف الذكر كان يحفظ القرآن على يد شيخ من المشايخ وكنت فى أثناء وجودى فى الكنيسة أتابع معهما ما أجيد حفظه من القرآن باتقان وظللت هكذا بعيداً عن أهلى مقيماً فى الكنيسة مغضباً لوالدى إلى أن جاء يوم سمعت فيه حواراً بين مستر جلوى و بين الشيخ الذى يحفظه القرآن وقد بدأ جلوى فى مهاجمة الاسلام بهز عقيدة الشيخ بذكاء ، وسمعته يقول له : هل الدين الذى يبيح تعدد الزوجات جدير بأن يتبع ؟ و كان جلوى قد جمع من الصحف بعض الحوادث التى وقعت لبعض الاطفال من جراء تعدد الزوجات بمفهومه الخاطئ عند من يعددون ، و لما تلجلج الشيخ فى كلامه رددت عليه وقلت له : « فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة » و بدأت أقرأ الأناجيل قراءة ناقدة لأستخرج منها الأشياء التى لا تتفق مع العقل والواقع و التاريخ وجمعت كل ذلك فى كراسة (و إنا آكل و أشرب فى الكنيسة) و من هذه التناقضات ما ورد عن توزيع الخمور فى العشاء الأخير و ما ورد أن السيدة مريم العذراء لما انتهت الخمور و لم تجد لعيسى خمراً أرسلت من يصنع له الخمر (فهذا لا يليق بعيسى من ناحية) و من ناحية أخرى ورد فى الأناجيل أن عيسى أنكر أنه يصنع الخمر ! ! و أيضاً مثل أن يقول عيسى عليه السلام لأمه العبارة الواردة فى الانجيل : (ما لك و مالى يا امرأة) فهل يليق بعيسى عليه السلام أن يخاطب أمه بهذه الطريقة ؟ ! وهل هى بالنسبة له امرأة أو أنها

أمه ؟ و كيف يتفق ذلك مع قول الله تبارك و تعالى فى القرآن الكريم « برا بوالدتى » .

تساؤلات كانت تتردد فى نفسى و أنا فى هذه السن وقد جمعت من هذه التناقضات ما يزيد عن ثلاث كراسات و واجهت مستر جلوى مفتش التنصير بها!!

فقال لى : إن هذه الكتابة كتبها الشيطان .

فقلت له : إنى أنا الذى كتبتها و لم يكتب الشيطان لى شيئا و لم يستطع الرد على بشئ .

و بالطبع كان على الضيف الذى خان العيش والملح ! أن يحمل عصاه على كاهله و يرحل عن الكنيسة و بالفعل غادرت الكنيسة وذهبت لأقيم فى مسجد قريب من بيتنا هو مسجد عبد الله بك وهبى والد يوسف وهبى الممثل و كان ذلك الوالد رجلا صالحاً ، وجاء عمى إلى المسجد وقصصت عليه ما حدث و أعطيته الكراسات فحملها إلى والدى ثم أخذنى إلى البيت ورضى عنى والدى .

الثانية : و هى مع والدى نفسه رحمه الله ، فقد امتنعت عن تناول الطعام و سألنى الوالد عن سبب ذلك .

فقلت له : لأنك تطعمنا من حرام ، ودهش الرجل و قال كيف ذلك يا ولدى (و كان يعمل مديراً لفرع أحد البنوك الأجنبية بالفيوم) فقلت له لأنك تعمل مديراً لهذا البنك الذى يتسبب فى خراب بيوت عملائه من الفلاحين و التجار ، و ابتسم الوالد فى إشفاق و إعجاب معا (و هو الذى نهرنى من قبل على دخول الكنيسة) و قال : تناول طعامك و لا تطالبنى باثبات أننى أطعمكم من حلال الآن ، وغدا ستعرف ، و فى يوم من الأيام أخذنى بصحبته إلى البنك وجاء رجل من الأثرياء يريد قرضاً بضمان أرضه الزرعية وجلس والدى معه واستمر يبغض إليه الاقتراض من البنك حتى صرف الرجل نظره عن ذلك و ساعده والدى بشئ من المال الخاص بنا ، و من العجيب أن هذا الرجل أخبر

إدارة البنك فى القاهرة أن مدير فرع الفيوم ينفر الناس من التعامل مع هذا الفرع و بعد فترة من الوقت جاء خطاب من إدارة البنك الرئيسى فى لندن إلى والدى يتضمن شكره و الاستغناء عن خدماته بعد أن أشهر فرع الفيوم إفلاسه ، و وقتها قال لى : هل تأكدت يا بنى أننى أطعمكم من حلال .

و هكذا يستطيع كل فرد أن يعمل من أجل دينه و من أجل إخوته المسلمين بدون ضجيج ، و على الآباء ألا يضيقوا ذرعاً بمثل هذه المواقف و أن يعالجوها بحكمة فان لذلك أطيب الأثر فى النفوس بالنسبة للابناء والآباء على السواء .

اللقطة الثالثة : وكانت مع إحدى السيدات التى كانت قريبة لوالدتى رحمهما الله ، كانت هذه السيدة تعيرنى بطول قامتى الذى لا يتمشى مع السنة الدراسية التى كنت فيها حسب تصورها و كانت لا تكف عن مضايقتى و لا أستطيع أن أقول لها شيئاً فانا فعلا طويل القامة ولما ضقت ذرعاً بها فكرت فى حيلة تمنعها من دخول بيتنا أو على الأقل تجعلها تخفف من مضايقاتها لى و السخرية منى ، و كانت تلك السيدة تحب القهوة فذهبت لا صنع لها قهوة و بشقاوة الاطفال الفطرية وضعت لها فى القهوة مادة تسبب إسهالا و غازات مزعجة بالبطن و لما بدأت تشعر بآثار هذه المادة بذلت كل محاولاتى بشقاوة الاطفال حتى أجعلها فى موقف حرج . . و البقية معروفة بالطبع ، و إذا كان فى هذه اللقطة شئ من الدعابة فليست هى المقصودة ولكنى - وما دمنا نتحدث عن الطفولة - أحب أن الفت أنظار زوار البيوت و ضيوفها إلى حسن معاملة الطفل حتى لا تتولد الكراهية فى نفسه لهؤلاء الضيوف وقد يشب على ذلك ، والرسول ﷺ يقول :

« من لم يرحم صغيرنا و يعرف حق كبيرنا فليس منا » و ما تكون رحمة الصغير بالسخرية منه ومضايقته فليس ذلك من آداب الزيارة ولا من آداب معاملة هذه البراعم المتفتحة .

الآن بعد عرض هذه اللقطات الممتعة من طفولتكم تتجاوز هذه المرحلة إلى مرحلة الشباب التى كانت بالطبع انطلاقاً فى مجالات الحياة المختلفـــه و منها مجال الصحافة الاسلامية فمتى بدأتم الاشتغال بهذه الصحافة ؟

- بدأ اشتغالى بالصحافة الاسلامية سنة ١٩٢٣ ميلادية حينما أصدرت مجلة التقوى من صفحة واحدة ثم أسست جماعة تسمى جماعة الوعظ و الدعوة الاسلامية و تطورت المجلة و اتسع انتشارها و تطورت الجماعة أيضاً وزاد نشاطها ثم سافرت إلى سويسرا للدراسة سنة ١٩٢٩ وبعد عودتى منها انتقلت مجلة التقوى إلى آخرين وهى لا تزال تصدر بفضل الله حتى اليوم .

نقرأ على غلاف مجلة البريد الاسلامى التى تصدرونها أن دار تبليغ الاسلام انشئت فى سويسرا و بالتحديد فى مدينة بادن (أرجاو) عام ١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م و انتقلت إلى القاهرة عام ١٩٣١م فما هى قصة هذه الدار ؟

حينما سافرت إلى سويسرا سنة ١٩٢٩ كنت أشعر كأنى مطرود من حج بيت الله و حتى لا يسيطر على هذا الشعور بدأت فى الدعوة إلى الاسلام بين أفراد المجتمع الذى انتقلت إليه بين أفراد المجتمع الذى انتقلت إليه و كان ذلك بوسائل مختلفة مثل : استئجار الأماكن العامة كدور السينما و النوادى و قاعات الاجتماعات ، وذلك لالقاء المحاضرات و إدارة الندوات كما كنت أقوم بتعليق بعض اللافتات التى تدعو إلى الاسلام على محطات الترام نظير مبلغ مقابل تأجير هذه الأماكن ، كما دخلت النوادى الليلية والمدارس والسجون و الكنائس وقد قابلت عقبات و مناوشات لا حصر لها و لكنى أحتسب الصبر عليها عند الله تبارك و تعالى ، ولما أحس الناس من حولى أننى لست عميلا لجهة معينـــة و أن الله وحده هو الذى يرزقنى بالمال المتواضع الذى ينفق فى هذا السبيل تركونى و شأنى و وجدت نفسى فى عالم وعمل لم أكن أخطط لهما لأنى كنت أظن أنه مجرد عمل

متواضع و لكنى فوجئت بأفواج تتبعها أفواج من شتى الأوساط و الأجنـاس والأعمار تأتى لمعرفة شئ عن الاسلام ، وهنا ألهمنى الله بفكرة دار تبليغ الاسلام ، ولقد كانت الفترة التى قضيتها فى طفولتى فى ضيافة الكنيسة بمثابة إعداد لى لمثل هذه المرحلة حيث كنت أجادل الأوربيين بالتى هى أحسن مجادلة الخبير بعقيدتهم دون أن أهاجمهم ، و ربمـا تعجب إذا علمت أن بعض القسس كان يتردد على مكانى لأصحح له بعض المعلومات عن المسيحية نفسها وكنت انتهز هذه الفرصة و أعرض الاسلام مقارنا بمـا يؤمنون به فكانت الدهشة تأخذهم لأن معلوماتهم عن الاسلام مشوهة بصورة كبيرة ، ومنهم من دخل الاسلام بفضل الله ، وكنت استطيع التحدث بثلاث لغات هى : الانجليزية ، الفرنسية ، الألمانية ، فلم يجعلنى ذلك فى حاجة إلى مترجم ربما لا يفهم المعنى الذى أريد توصيله إلى من أمامى ، ثم بدأت فى طبع رسائل عن الاسلام بعد عودتى من سويسرا بسبع لغات هى :

الانجليزية - الفرنسية - الالمانية - الايطالية - اليونانية - التشيكية - الاسبرانتو ، وهى رسائل مبسطة كتبت من واقع معايشتى للاوربيين ودرايتى بما يناسبهم حينما تعرض عليهـــم الاسلام ، و لقد كان لهذه الرسائل أطيب الأثر فى دخول الكثيرين فى الاسلام بالاضافة إلى الآلاف التى بدأت تصحح فهمها عن الاسلام و هذه الرسائل توزع مجانا ، و نظراً لتقدم السن فقد عهدت بطباعتها إلى الأخ المسلم الحاج رشاد كيلانى نجل رائد أدب الاطفال فى العـالم العربى و الاسلامى المرحوم الأستاذ كامل كيلانى وهو يوزعها مجاناً أيضاً ، وعلى الاخوة الذين يكتبون إلى لطلب هذه الرسائل أن يتصلوا به أو يراسلوه وعنوانه : مطبعة الكيلانى ٢٢ شارع غيط العدة (وليس غيط العنب كما يظن الكثير) - باب الخلق - القاهرة - ج . م . ع - ورقم تليفونه : ٩١٨٥٩٨ - القاهرة .

« يتبع »

الحركات الاسلامية و المنهج الاسلامى

واضح رشيد الندوى

كانت الأخلاق الاسلامية ميزة من ميزات حياة المسلم فى العصور المعهود لها بالخير حينما كان الاسلام سائراً فى حياة المسلمين ، مرتبطا بها ارتباطا وثيقاً ، فكان كل عمل مطابقاً للتصور الاسلامى فى اطار العقيدة الاسلامية ، يدور حول المحور الاسلامى للسلوك و الأخلاق و المعاملات من حيث المجموع ، فاذا صدر عمل يخالف السلوك الاسلامى كان ينظر إليه المجتمع بنظرة كراهية و اشمئزاز .

كان سلوك المسلم بصفة عامة مقيداً بالتصور الاسلامى فكان المسلم يعطى ولا يأخذ ، ينفع ولا ينتفع ، و يحاسب نفسه قبل أن يحاسب غيره ، يؤثر غيره على نفسه صادق القول ، صامداً فى الكريهة ، لايخاف فى الله لومة لائم ، ولا يخشى غير الله ، و لم يكن المسلم مصدر خير وعون للمسلم وحده الذى كان كعضو من أعضاء الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو اشتكى الجسد كله ، وإنما كان مصدر خير وعون لجاره و لكل من عامل معه بعيداً كان أو قريباً ، فكان يحظى بثقة غير المسلمين و إكرامهم و إجلالهم له و يلجأ إليه المستضعفون ، و يحتكم إليه المتصفون و المتظلمون .

كان ذلك نتيجة للتربية الاسلامية الشاملة التى كانت متغلغلة فى المجتمع الاسلامى ، و كان العلماء و الدعاة و المربون خير ممثلين لها فكانت تنعكس فى حياة عامة المسلمين الذين كانوا ينظرون إليهم كقدوة و أسوة .

وبذلك كانت الأمة الاسلامية أمة عطاء ، وأمة خير للجميع ، متعاطفة بينها ومتماسكة ، تصدق عليها الآية القرآنية « كنتم خير أمة أخرجت للناس » و كما جاء فى بيان وصف هذه الفئة المؤمنة : « محمد رسول الله و الذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله و رضوانا » و من

أدعية الرسول ﷺ : « ربنا لا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا » هؤلاء الرحماء بينهم ، الأشداء على الكفار ، المتحابون الذين لا يحملون غلا ولا بغضاً كانوا عباد الرحمن الذين وصفهم القرآن الكريم بهذا الوصف « و عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ، و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » .

بهذا الأدب ، كان المسلمون شهداء على الناس لعلو مرتبتهم و مكانتهم ، و إيثارهم و تمسكهم بالقيم و المبادىء العليا و وقوفهم عند حدود الله .

لم تكن هذه الحياة حياة عباد الرحمن « بعيدة عن المضايقات والمكاره ، وإنما كان المسلمون جماعات و فرادى يواجهون المكاره والفتن وكانت المضايقات و المعاكسات تعترض سبيلهم كما كانت التيارات المعادية للاسلام و الحركات المعاكسة تتحداهم و تدبر مؤامرات و دسائس لزحزحتهم عن مكانتهم ، و كانت مثل ذلك مغريات كثيرة وفتن ، لكن المسلمين كانوا يمرون بها بفضل هذه التربية الدينية مرور الكرام ، وتتوفر فى التاريخ الاسلامى مثل هذه المواقف النبيلة التى وقفها المسلمون بالترشيد الاسلامى ، و الاحتساب الدينى فى سلوك الحكام ، و العلماء و الدعاة و القضاة و عامة الناس ، وهى تشكل روائع من حضارة الاسلام و ثقافة المسلمين ، وكلما وقع انحراف عن هذه الجادة وقع المسلمون فى معضلة ، ولذلك كان القادة المسلمون يبحثون لدى كل أزمة أو مازق عن مواضع الضعف والانحراف لتصحيح المسار ، و تأمين الطريق إلى النجاح .

لقد كان من تأثير الحركات المعاصرة و المذاهب الناشئة أن المسلمين بدأوا يحاكون النماذج المادية فى حياتهم ، و سرى هذا الاقتباس من الغرب إلى حياة العلماء والدعاة وقادة الحركات الاسلامية ، ولم يعد هذا الاقتباس من الغرب الذى كان ينتقده المفكرون الاسلاميون يقتصر على حياة الحكام والمثقفين بالثقافة الغربية الذين نشأوا فى الغرب أو فى حضن المتغربين وحدهم بل دخلت هذه المناهج الغربية و التصورات المادية فى تصور الحركات و الدعوات الاسلامية و سلوك الزعماء

و القادة الاسلاميين أيضاً و تأثرت بها حياة عامة المسلمين كنتيجة حتمية ، لأنهم يأخذون تصورهم من حياة قادتهم .

تسرب الانفصال بين الوسائل و الغايات الذى يعتبر سمة الحضارة المعاصرة إلى العمل الاسلامى ، والحياة الاسلامية، على مختلف المستويات بمختلف الأقدار، و فى سلوك القادة و الزعماء و العاملين و معالجتهم للقضايا الاسلامية ، و بلـــغ الأمر حد تحكيم غير الله ، و هو منذر خطر كبير للمسلمين ، لأنه يجلب غضب الله ، و من هذا القبيل الاستعانة باعـــداء الله و رسوله ، و موالاتهم لأغراض شخصية أو قومية على حساب مصلحة الاسلام ، و تدبير فتن و قلاقل فى بلاد المسلمين أو فى جماعاتهم و أحزابهم لخدمة أهداف خاصة ، و التسبب فى سفك دماء المسلمين و شقائهم ، و اتهام بريئ و تشويه سمعته بالقذف والطعن فيه ، و العصبية الزائدة للحزب ، أو الجماعة ، و تضحية مصلحة الاسلام و الأمـــة الاسلامية ، و اتباع الأنانية .

إن تسمية أى عمل أو حركة باسم الاسلام لا تجعلها إسلاميـــة بل يجب أن يقاس ذلك بالمناهج و الوسائل التى تختار ، و السلوك الفردى و الاجتماعى الذى يتخذ، هل هو مقتبس من الاسلام أم من غيره من الأفكار، فان اختلفت عن المنهج الاسلامى ، فهو قومى أو أى شىء آخر ، فلا يقاس مدى إسلامية الحركة الاسلامية والدعوة الاسلامية بصلتها بالمسلمين بل بمدى اقتباسها من التعاليم الاسلامية و خلق المسلم .

لقد أساء إلصاق اسم الاسلام بمختلف الأعمال و الحركات و الدعوات ، و اتباع مناهج الغرب ، و اقتباس الطرق غير الاسلامية إلى سمعـــة الاسلام والمسلمين، لأن إلصاق الاسلام بأى عمل يستلفت الأنظار ، فاذا صدر سوء عمل أو تصرف من العاملين ، نسب ذلك العمل إلى الاسلام ، و الحق أن الاسلام بريئ منه ، لأن ذلك السلوك لم يقتبس منه ، و إنما اقتبس من الفكر المادى

المعاصر ، و الله لا يصلح عمـــل المفسدين ، فلا يفلح المسلمون فى حركاتهم و كفاحهم ، لأن وسائلهم غير طيبة و إن كانت غاياتهم طيبة .

لقد كثرت الحركات الاسلامية ، و كثرت المنظمات الاسلامية و أصبح الاسلام شعاراً شائعاً ، فأطلق على عدة حكومات اسم الجمهوريات الاسلامية ، و سميت أحزاب ، بالأحزاب الاسلامية ، و ثورات بالثورة الاسلاميـــة بغض النظر عن صلتها بالاسلام ، و اقتباسها من التعاليم الاسلامية الأصيلة ، و السلوك الاسلامى الذى تعكسه حياة السلف الصالح فى عهد الرسول ﷺ و عهد الخلفاء الراشدين ، ومن تبعهم باحسان ، والواقع أنه بمثابة تسمية الأشياء بغير مسمياتها ، أو كما قال سيدنا على رضى الله عنه ، كلمة حق أريدبها الباطل ، و قد انتشرت هذه الظاهرة ، الظاهرة المتناقضـــة فى حياتنا اليوم ، و كان هذا التناقض سبب فشل هذه الدعوات .

تنقل الصحف أنباء نشاطات كثير من الأحزاب والمنظمات النشيطة فى العالم الاسلامى ، وتصرفات الزعماء الاسلاميين ، و خاصة بعد الثورة الايرانية التى كان لها تأثير كبير على العمل الاسلامى ، فبدأ يسمى كل عمل ثورى عملا اسلامياً ، وبدأ العاملون المسلمون يحاكون تجربه الثورة الغربية فيختارون وسائل لا تتفق فى منهجها و تصميمها مع التربية الاسلامية ، والأخلاق الاسلامية ، بل يتجلى عنصر الاقتباس من الحركات الأوربية المادية ،لقد وضعت خطة الثورة الايرانية التى عرفت بالاسلامية حسب المنهج الفرنسى ، و سارت على هذا الدرب منظمات أخرى ، كحزب الله ، ومنظمة الجهاد ، وحركة الأمل التى تدعى بصلتها بالاسلام، فان الوسائل التى تختارها لاتشم منها رائحة الاسلام، وإنما تسير على منهج الفلسفة المادية المعاصرة وهو تحقيق الغرض بأى وسيلة ممكنة ، فتسبب هذه الحركات هدماً وتدميراً وتمزقاً فضلا عن أن تكون أداة بناء ، و توحيد و تأمين كرامة المسلم ، و تثير أنانيات ، وعصبيات ، و ردود فعل تتنافى مع الأدب الاسلامى ، وخلق المسلم ، إن أعمال

القتل والنهب و اختطاف الأبرياء للضغط على المطالب التى تلاحظ اليوم فى العالم الاسلامى ، و إحداث انفجارات فى الأماكن العامة تؤدى إلى مصارع الأبرياء ، واتباع وسائل الاغراء والضغط التى فى أصلها قومية ، واشتراكية ونازية ، ومجوسية وثورية ولكنها ليست بالاسلامية ، وإن لصقت بها كلمة الاسلام ، والذين يعتبرونها وسائل إسلامية هم فى خداع ، و لا تنفع هذه الوسائل فى بناء الصرح الاسلامى و قد ساعدت هذه الوسائل على تصعد الهجوم على الاسلام و وصفه بأنه دين الارهاب و التشنج و الرجعية .

و قد جعلت مثل هذه الأعمال و التصرفات العمل الاسلامى الحقيقى فى موضع خطر ، و أخذ بهذه الأعمال رجال لا ذنب لهم ، و إنما أخذوا بما فعل السفهاء فوجد بذلك فراغ فى الدعوة الاسلامية .

إن حاجة الاسلام و المسلمين اليوم إيجاد جو آمن و تفاهم بين مختلف طبقات الأمة الاسلامية و كوادرها ، من الحكام إلى أفراد الشعب ، وإعادة الثقة و التعاون ، و ذلك بعرض الاسلام عرضاً إيجابياً و توجيه سلوك الدعاة والعاملين توجيهاً سليماً ، و التخلق بالأخلاق الاسلامية العالية و التقيد بالقيم الاسلامية ، و المنهج الاسلامى فى كل عمل و خطوة .

محاولات تحويل الصحوة الاسلامية

يواجه العالم الاسلامى منذ سبع سنوات ماضية مآسى ونكسات متالية ، فقد بدأت فى هذه المدة عملية الغزو السوفيتى لأفغانستان ، و بدأت الحرب الايرانية العراقية المشئومة التى احتت فيها الذكريات الموحشة للحروب التى وقعت فى الجاهلية ، و تعرض لبنان للحرب الأهلية ، ولا يزال الحصار مفروضاً على المخيمات فى لبنان ، و وقعت مذابح قتل فيها المسلمون ، وشنت على الاسلام و المسلمين حملات متالية

فى كثير من الدول التى يعيش فيها المسلمون ، فيستهدف القرآن ، والسنة ، والتاريخ الاسلامى لهجمات وطعون و محاولات تحريف و تزوير .

تجددت هذه الحملات على الاسلام للاوضاع الحرجة فى العالم الاسلامى التى زالت فيها هيبة المسلمين على النفوس ، وزال ذعر الاعداء الذى كان يطاردهم منذ أواخر القرن المنصرم ، و قد كان هذا الذعر ناجماً عن شعورهم بالخيبة فى كسب ثقة الانسان فى هذا العصر ، و الامساك من التوجه إلى مورد آخر ليبحث عن ملاذه ، بعد ما عانى كثيراً و شقى فى عهد السيادة الأوربية ، أدرك خلاله أن هذه الحضارة هى حضارة على حد السيف و نصل الرمح ، و أنه لا فرق بين المعسكرين إلا ما يوجد بين الأفاعى و العقارب ، فكأنه يقول مخاطباً للمعسكرين .

إليك فانى لست فيمن إذا اتقى عضاض الأفاعى نام فوق العقارب

خرج الانسان المعاصر من عضاض الأفاعى الرأسمالية فلسعته عقارب الاشتراكية ، وقد انهزمت المسيحية أمام الحضارة المادية الجامحة ، فاستسلمت للعقائد الوثنية ، و أفسحت المجال للاباحية ، و سلمت نفسها لأطماع المستعمرين الغربيين ، و تهادنت مع الصهونية ، و كان ارتباط المسيحية بالسياسة الاستعمارية للدول الأوروبية ارتباطاً متواصلا من بداية عهد الاستعمار كما لازمت الصمت على التميز العنصرى و استغلال الشعوب ففقدت نفوذها و اقترنت اليهودية بالصهيونية التى تحلم بسيطرة جنس واحد على العالم وكشف نشر بروتوكولات حكماء الصهيون و سياسة اليهود و الاستبدادية فى إسرائيل و استحواذهم على أمريكا عن نوايا اليهود ، فلم يبق إلا المذاهب الوثنية التى يخضع فيها الانسان لآلهة كثيرة ، وطقوس و عادات ، فلم يكن أمام الانسان المعاصر بديل إلا الاسلام ، و بذلك قويت إمكانيات الرجوع إلى الاسلام بعد أن انقشعت الغيوم و انجاب الغبار الذى كان

أثاره أصحاب القلم المسعورة فى الغرب و الشرق و اعتنق الاسلام علماء و فلاسفة و باحثون فى الغرب مقتنعين بدراستهم ، للاسلام دراسة موضوعية ، و واجهت الارساليات مداً إسلامياً فى المناطق التى كانت حبائلها فيها مبسوطة .

وكان هذا الشعور باخفاق الفلسفات المعاصرة فى كسب ثقة الانسان المعاصر ، و وضوح الرؤية للاسلام ، و صفاء الجولة و المواهب و الامكانيات التى كان يملكها المسلمون فى بلادهم ، كان كل ذلك خطراً على الكيانات المعادية للاسلام ، فكان الوضع القاتم لحياة المسلمين ، و واقع العالم الاسلامى المشتبك ، بريق الأمل لبقاء هذه النظم المتداعية ، وامتدادها ، وجاءت هذه الحروب والفتن و المصارعات التى تقع بين المسلمين خدمة كبرى لأعداء الاسلام ومدداً و منفذاً لهم ، ومنحتهم موضع قدم من جديد ، وكلما امتدت هذه الفتره وأمدت النار المحترقة بالوقود كان خيراً لهم ، فأثاروا أنانية زعماء المسلمين و نخوة قادتهم و عنادهم ليقطعوا طريق العودة إلى الاسلام ، و ارتفعت بوهن المسلمين و اشتباكهم فيما بينهم ، الروح المعنوية للاعداء من كل نوع ، فبدأت الوثنية التى كانت أوهن أعداء الاسلام تهاجم الاسلام ، و تحاول إحياء العقائد الباطلة و تسريبها إلى أجيال المسلمين الناشئة الذين يحارون بهذا الواقع المحزن فتحدث فى قلوبهم كراهية و نفوراً عن الاسلام ، فبينما كانت مساجد جديدة تبنى فى أوربا بدأت مساجد أقيمت فيها الصلاة تحول إلى المعابد فى عدد من الدول التى يعيش فيها المسلمون كأقلية ، وبينما كانت الشريعة الاسلامية ينظر إليها كحل للازمات الاجتماعية المعاصرة ، ويسمح للمسلمين باتباعها ترتفع الأصوات لاستبدالها بالتقاليد و العادات ، و الفلسفات الوضعية التى خاب آملها من زمان ، كل ذلك لواقع المسلمين المحزن وتداعى كيانهم ، فأصبحوا

كما جاء فى الحديث الشريف أخشى أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على القصعة .

إن ما خسر المسلمون من سمعة طيبة ، و ما خسروه من أرواح و ممتلكات و مواهب خلال هذه الفترة ، يساوى ما خسروه خلال مآت السنين فلم يهدفوا بأيديهم ما تم بناؤه خلال مائة سنة فى حروبهم فحسب ، بل طمسوا معالم تاريخهم باثارة مشاكل عقائدية و مسائل مذهبية لم يتمكن أعداؤهم من أن يثيروها خلال عهد الاستعمار ، فلم يكن القرآن و السنة موضع شك و ريبة مثل ما هو اليوم و لا التاريخ الاسلامى ، و عصر الخلفاء الراشدين موضع تهمة و طعن كما هو اليوم ، و لم تكن حياة المسلم موضع نقد و سخرية مثل ما هى اليوم و لم تكن دماء المسلمين مباحاً مثل ما هى اليوم ، و زاد الطين بلة اغتيال الشخصيات الاسلامية الكبرى التى تقول الحق ، و تهدى السبيل فخسر المسلمون فى هذه المدة شخصات كانت من أعلام الحركة الاسلامية المستقيمة ، و كانت هذه الشخصيات قد نجت عن بطش الحكام المستبدين ، فوقعت فريسة لأغراض بعض الزعماء المتهورين .

يطالب هذا الوضع بأن يوحد المسلمون صفوفهم ، و يتكاتفوا و يتعاضدوا و يعتبروا أنفسهم فى خطر لتكالب الأعداء ، و وجود شقاق بينهم ، ولا تتم هذه الوحدة إلا بالتنازل عن الخلافات و النزاعات الداخلية ، و التخلى عن الحزبية أو المذهبية الضيقة ، و بالاتفاق على منهج سليم ، و ترك الهجمات المتبادلة ، و لتسوية نزاعاتهم بالتفاهم بالاحتكام إلى الشريعة الاسلامية بروح الأخوة و الزمالة قبل أن تغزوهم قوى الاستعمار من جديد ، أو تخرج من سيطرتهم أقاليم جديدة .

فى ذمـــة الله :

الشيخ احسان إلهى ظهير

أفادت الأنباء باغتيال العالم الباكستانى الشاب الداعية الاسلامى احسان إلهى ظهير الذى كان يلقى محاضرة فى احتفال لشباب جمعية أهل الحديث فى لاهور فى ٢٣/مارس ١٩٨٧م، وذلك عقب انفجار قنبلة موقتة بصورة مفاجئة على منصة الاحتفال، وقد أدى ذلك إلى مقتل تسعة من رجال وعلماء أهل الحديث و من بينهم الشيخ حبيب الرحمن يزدانى نائب الشيخ إحسان إلهى ظهير، فانا لله وإنا إليه راجعون.

لقد كان الحادث مروعا ومثيراً للدهشة فى نفس الوقت، ذاك أن مثل هذه الحوادث تدل على انهيار الأعصاب وفقدان التوازن لدى الطوائف المعارضة التى لا تستطيع أن تتحمل أى خلاف مذهبى أوسياسى بازاء مصالحها الشخصية، ولا يسعنا تجاه هذا الحادث الخطير إلا أن نبدى أسفنا وأسانا الشديدين، و نعترف بأن الخسارة إنما كانت عظيمة والخطب كان جليلا، وهى ليست خسارة لبلد أوشعب فحسب بل إنها خسارة المسلمين وخسارة الدعوة الاسلامية فى كل مكان، ندعو الله سبحانه أن يتداركها بفضله، ويسد هذا الفراغ بمن هو أهل له، وما ذلك على الله بعزيز، رحمه الله تعالى وأغدق عليه نعمة الرضا، وألهم أهله وذويه و المسلمين كلهم الصبر و السلوان.

الشيخ حفيظ الرحمن واصف

انتقل إلى رحمة الله تعالى فى ١٣/من شهرمارس ١٩٨٧م الشيخ حفيظ الرحمن واصف، مدير المدرسة الأمينية فى دلهى، وهو نجل العلامة المفتى الكبير محمد كفاية الله الدهلوى الذى يعتبر من أعلام علماء الهند وزعماء حرب التحرير ضد الانجليز، فانا لله وإنا إليه راجعون.

كان المرحوم الشيخ واصف عالماً دينياً مشغولا بتدوين فتاوى والده العظيم الذى كان مفتى الهند الكبير، فتجمعت لديه مجموعة ضخمة من الفتاوى مما يتعلق بجميع نواحى الحياة الاجتماعية والفردية، وقد وفق الله الشيخ واصف المرحوم أن يقوم بتحقيق وتدوين هذه الفتاوى كلها، و نشرها فى تسعة مجلدات، و ذاك مشروع جليل يشكر و يذكر من جميع الأوساط العلمية والدينية، جزاه الله تعالى بما هو أهله، وغفر له زلاته وأدخله فسيح جناته، فانه نعم المولى و نعم النصير.

أخبار ثقافية :

المؤتمر العربى لجميع الهند فى حيدرآباد

عقد القسم العربى للجامعة العثمانية بحيدرآباد المؤتمر العربى لجميع الهند، حول مساهمات علماء الهند فى إنهاض اللغة العربية، فى الفترة ما بين ١٥-١٩/ ابريل ١٩٨٧م.

افتتح المؤتمر بكلمة مظفر حسين برنى حاكم ولاية هريانة (الهند) حول الموضوع، وكانت الكلمة ضافية تشمل النواحى البارزة للموضوع، تلتها كلمة للسيد هاشم على أختر مدير جامعة عليكراه الاسلامية.

كما أن الدكتور البروفيسور محمد إبراهيم الندوى رئيس القسم العربى ألقى كلمة المؤتمر التى احتوت على بيان خلفية المؤتمر و برامجه، و كذلك ألقى مدير الجامعة العثمانية البروفيسور ناوانيث راؤ كلمة احتوت على بيان الغرض الذى يتوخاه المؤتمر من خلال برامجه و أعماله.

و قد حضر المؤتمر مندوبون من معظم الجامعات الهندية الكبرى و ساهموا فيه ببحوثهم و مقالاتهم العلمية القيمة.

وقد مثل ندوة العلماء فى هذا المؤتمر وفد مكون من فضيلة الشيخ أبى العرفان الندوى عميد كلية الشريعة وأصول الدين الذى قدم فيه بحثاً ضافياً حول مساهمات علماء جونفور (المدينة التاريخية فى الهند) فى إنهاض اللغة العربية و إثرائها بعلومهم و آدابهم و معارفهم.

كما أن كاتب هذه السطور سعيد الأعظمى قدم فيه بحثاً حول عنوان محدد له من قبل المؤتمر، وهو « مكانة الأستاذ محمد الحسنى فى الصحافة العربية ».

إن هذا المؤتمر مهد الطريق لابراز مساهمات علماء الهند فى العلوم والثقافات باللغة العربية وفتح الباب على مصراعيه للبحث حول هذا الموضوع يستحق القائمون عليه و المنظمون له كل شكر و تقدير.